

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



قسم اللغة والأدب العربي
ميدان اللغة والأدب العربي

جامعة عمار ثلجي . الأغواط
كلية الآداب واللغات

مذكرة ماستر

بلاغة الخطاب الإقناعي في الأمثال القرآنية

الشعبة : دراسات لغوية

التخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبة: فاطمة الزهراء حدباوي

إشراف الأستاذ الدكتور : أبوبكر بوقرين

لجنة المناقشة:

التوقيع	الصفة في اللجنة	الرتبة العلمية	الاسم واللقب
	رئيسا	أستاذ تعليم عالي	أ.د/ سليمان بن علي
	عضوا ومناقشا	أستاذ محاضر -أ-	د.محمد طلحة
	مشرفا ومقررا	أستاذ تعليم عالي	أ.د/أبوبكر بوقرين

السنة الجامعية : 1446 / 1447 هـ الموافق : 2024 / 2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى من ربياني وسانداني بكل ما أوتيا من قوة،
ومنحاني كل غالٍ لبناء مستقبلي، والذي
الكريمين سندي الوحيد في الحياة بعد الله
تعالى.

إلى كل إخوتي صفية وأحمد، وآلاء التي
ساعدتني كثيرا خلال إنجازي لهذا البحث.
إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة والأدب
العربي الذين تعلمت على أيديهم وتركوا أثرا
طيبا في نفسي وأصبحوا قدوة لي.
وإلى زميلتي وصديقتي هجيرة مرابطي، التي
كانت مساندة لي ومؤنستي خلال عملي ودائمة
التشجيع لي.

شكر ومحرفان

قال تعالى: { وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ } لقمان الآية: 12

أشكر الله عز وجل الذي بتوفيق منه وبفضل منه تمكنت من إنجاز هذه المذكرة.

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الدكتور أبو بكر بوقرين على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء

موضوع دراستي في جوانبه المختلفة، وكذلك على صبره طيلة إشرافه علي في هذه المذكرة حفظه الله ويسر طريقه. كما أتوجه بخالص الشكر إلى كافة أساتذتنا الكرام بقسم اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عامة على كل ما قدموه من مجهودات ودعم طيلة فترة تكويننا.

ح. فاطمة الزهرة



فهرس المحتويات

الصفحة المحتوى

إهداء

شكر وعرهان

أ-ج مقدمة

الفصل الأول: الخطاب الإقناعي ومظاهره

05 المبحث الأول: مفهوم بلاغة الخطاب الإقناعي

05 المطلب الأول: تعريف البلاغة (لغة واصطلاحاً)

07 المطلب الثاني: تعريف الخطاب (لغة واصطلاحاً)

09 المطلب الثالث: مفهوم الخطاب الإقناعي

10 المطلب الرابع: شروط العملية الإقناعية

11 المطلب الخامس: الإقناع في القرآن الكريم

11 المطلب السادس: الهدف من الإقناع في القرآن الكريم

13 المطلب السابع: أهم ركائز الإقناع في القرآن الكريم

14 المبحث الثاني: تعريف المثل، أنواعه، خصائصه وأهميته، أشكاله وأثره

14 المطلب الأول: تعريف المثل (لغة واصطلاحاً)

17 المطلب الثاني: مفهوم المثل القرآني وأنواعه

21 المطلب الثالث: خصائص الأمثال في القرآن الكريم

24 المطلب الرابع: الهدف من المثل القرآني

25 المطلب الخامس: معاني ورود المثل في القرآن الكريم

26 المطلب السادس: أهمية المثل في القرآن الكريم

27 المطلب السابع: الإقناع بالمثل القرآني

المطلب الثامن: بلاغة الأمثال القرآنية في إقناع المخاطبين..... 28

ملخص الفصل الأول..... 29

الفصل الثاني: تحليل نماذج مختارة من الأمثال القرآنية

1- مثل الحياة الدنيا..... 31

2- مثل أعمال الكفار..... 35

3- مثل من أعرض عن كلام الله..... 38

4- مثل المرأتين الظالمتين والمرأتين المؤمنتين..... 41

5- مثل المؤمنين الصالحين..... 44

6- مثل المنافقين في كتاب الله..... 47

7- مثل من اتخذ من دون الله إله..... 49

8- مثل الكلمة الطيبة ومثل الكلمة الخبيثة..... 51

9- مثل الصدقة الباطلة..... 53

10- مثل المؤمن ومثل الكافر..... 56

11- مثل مور الله تعالى..... 59

12- المثل الناري والمائي..... 61

خاتمة..... 64

قائمة المصادر والمراجع

الملخص

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصَّلَاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

تميز العرب قبل الإسلام ببلاغة تعابيرهم وفصاحة ألسنتهم، بحيث كانت الخطابة والشعر أكثر الوسائل التعبيرية بروزاً؛ تلقى في الأسواق والمناسبات المختلفة كالسلم والحرب وغيرها، فقد أظهرت مدى قدرتهم على التأثير والإقناع بأساليب مختلفة، تترك في نفس المخاطب أثراً عميقاً.

ومع بدء الدعوة الإسلامية نزل القرآن الكريم على سيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ، جعلهم عاجزين عن الإتيان بمثله، فهو كتاب تشريع وتربية وإصلاح للناس أجمعين، ومن أهم الأساليب التي وردت في القرآن الكريم الأمثال، فقد ضرب الله في كتابه واحداً وأربعون مثلاً وردت على أشكال متعددة وأغراض متنوعة أهمها الإقناع والتوجيه.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع الموسوم بعنوان "بلاغة الخطاب الإقناعي في الأمثال القرآنية" سنحاول الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف تظهر بلاغة الأمثال القرآنية كخطابات إقناعية؟ ما المقصود بالخطاب الإقناعي، وما شروط العملية الإقناعية؟، ما هي أنواع المثل التي وردت في القرآن الكريم؟ وما الهدف من ضرب هذه الأمثال؟

وإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات السابقة سرنا وفق الخطة الآتية:

مقدمة، فصل نظري، فصل تطبيقي وخاتمة.

جاء الفصل النظري بعنوان "الخطاب الإقناعي ومظاهره"، ينقسم إلى مبحثين، المبحث الأول جاء تحت عنوان: "الخطاب الإقناعي، شروطه، ومظاهره"، تناولنا فيه إلى تعريف البلاغة والخطاب الإقناعي، وشروط العملية الإقناعية، ومظاهر الإقناع في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: "المثل، أنواعه وخصائصه، أهميته"، تطرقنا فيه إلى تعريف المثل، ثم تعريف المثل القرآني، أنواعه وخصائصه وكذلك أهميته وأشكال وروده مع بيان أثر هذه الأمثال القرآنية كمظهر من مظاهر الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم التي تساهم في تحقيق العملية الإقناعية.

أما بالنسبة للفصل التطبيقي فسوف نعرض فيه بعض النماذج المختارة للأمثال في القرآن الكريم، مع شرحها وتحليلها، من أجل بيان أثرها الإقناعي كخطابات موجهة لأغراض محددة، والتي يظهر من خلالها بلاغة التمثيل ودقة التصوير وقوة التأثير في المخاطبين.

وفي محاولة الإجابة عن الإشكالية التي سبق طرحها مع الخطة، اتبعنا المنهج الوصفي في تحليل وشرح بعض النماذج المختارة للأمثال في القرآن الكريم، وتحديد مكان بلاغة الأمثال القرآنية كخطابات إقناعية. ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة توسيع دائرة بحثنا في تحليل وشرح الأمثال الواردة في القرآن الكريم والتعرف على مدلولاتها المختلفة، والهدف منه هو محاولة دراسة الأمثال كخطابات إقناعية ومعرفة الأساليب البلاغية الموظفة فيها، وإبراز تأثيرها النفسي على المخاطبين من خلال إقناعهم بضرب المثل، وكذلك التفكير والتدبر في أمثال القرآن وتحديد مقاصدها السامية.

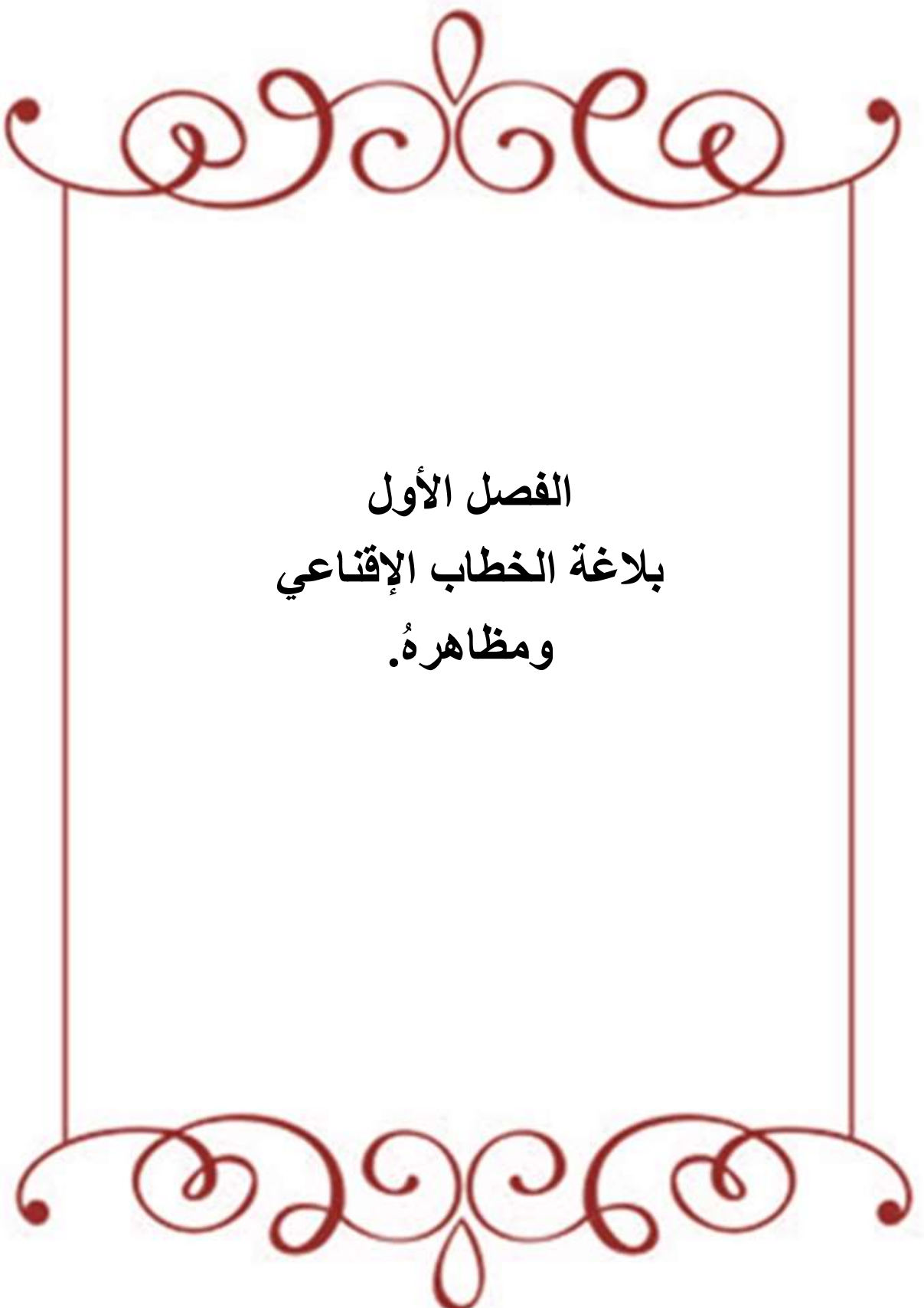
من أهم الدراسات السابقة في هذا الموضوع الخطاب الإقناعي والأمثال القرآنية نجد: كتاب الأمثال في القرآن الكريم لابن قيم الجوزية، وكتاب الأمثال القرآنية لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ورسالة ماجستير موسومة بعنوان: جماليات المثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية من إعداد عيسات قدور سعد، ومقال بعنوان: الحجاج بالتشبيه وضرب الأمثال في الخطاب القرآني من إعداد واسيني بن عبد الله، ومقال آخر أيضا بعنوان: دلالة لخطاب الإقناعي في القرآن الكريم من إعداد سليم مزهود.

وأخيرا أقول: أنني لا أزعم الكمال لهذه الدراسة، ولكنني آمل أن أكون قد وفيت هذا الموضوع بعضا من حقه، فإن كان ذلك فبتوفيق من الله تعالى ثم مساندة أستاذي المشرف أبو بكر بوقرين الذي لم ييخل عليّ بالمشورة والملاحظة والتوجيه، فجزاه الله خير الجزاء، وجعله في ميزان حسناته، وإن لم أوفق فحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كما أتقدم بشكري وامتناني وعرفاني لكل أساتذتنا بقسم اللغة العربية على تقديم المساعدة والنصح والتوجيه المستمر لي، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أوجه شكري أيضا لأساتذتي أعضاء اللجنة المناقشة، لقراءتهم هذا البحث وقبولهم مناقشته، وأعدهم أن أحمل ملاحظاتهم محمل الجدِّ لما في ذلك من إضافة إلى قيمة البحث.

وفي الأخير، قد حاولت الاجتهاد قدر الإمكان لكي أعطي هذا البحث حقه راجية من الله أن أكون قد وفيت بإذن الله تعالى.



الفصل الأول
بلاغة الخطاب الإقناعي
ومظاهره.

اشتهر العرب منذ الجاهلية ببلاغتهم وفصاحتهم، فكانت الكلمة سلاحهم، والخطاب وسيلتهم لفرض الهيبة أو كسب التأييد، واستمالة قلب المستمع وعقله، فالأسواق مثل "عكاظ" لم تكن مجرد ملتقيات للتجارة، بل ساحات للمفاخرات والخطب، يُعرض فيها القول كما تُعرض السلع، ويُوزن بالحجة كما يُوزن بالميزان. ولما جاء الإسلام، ونزل القرآن الكريم على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، خاطبهم الله تعالى بلغة تأسر القلب والعقل معاً، ومزجت بين الحجة والموعظة، وبين البيان والبرهان، فكان القرآن الكريم أعظم نموذج للخطاب الإقناعي الذي يجمع بين الإعجاز اللغوي وقوة الحجة ودقة التصوير، ومن بين أهم مظاهر الإقناع فيه نجد الأمثال التي ضربها الله تعالى ليهتدي بها الناس ويتعضوا ولتكون حجة عليهم.

المبحث الأول: بلاغة الخطاب الإقناعي.

المطلب الأول: تعريف البلاغة (لغة واصطلاحاً).

1 - تعريف البلاغة:

لغة: بَلَغَ الشيءَ يَبْلُغُه بُلُوغاً وَبَلَاغاً: وَصَلَ وَانْتَهَى؛ وَأَبْلَغُهُ هُوَ إِبْلَاغُهُ وَبَلَّغُهُ تَبْلِيغاً.¹
والبَلَاغَةُ: الفَصَاحَةُ؛ وَالبَلُّغُ وَالبَلِّغُ: البَلِيغُ مِنَ الرِّجَالِ؛ وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وَبَلَّغٌ وَبَلَّغٌ: حَسَنُ الكَلَامِ فَصِيحُهُ يَبْلُغُ بِعِبَارَةٍ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ، وَالجَمْعُ بُلَّغَاءُ، وَقد بَلَّغَ بِالضَّمِّ بِلَاغَةً أَي صَارَ بَلِيغاً.²
اصطلاحاً: "وفي الاصطلاح تكون وصفا للكلام والمتكلم: فالبلاغة في الكلام، مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها، والحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، ويختلف مقتضاه اختلاف مقامات الكلام، فمقام التنكير يخالف مقام التعريف، ولكل كلمة مع أخرى تصحبها في أصل المعنى، مقام فيوصف اللفظ بها باعتبار إفادته المعنى بالتركيب لا من حيث إنه لفظ وصوت، لأنه باعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقاً أو غير مطابق ضرورة، فإن ذلك يتحقق عند تحقق المعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام، وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضاً كما يسمى بلاغة."³

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ت: عبد الله على الكبير وآخرون، 2016م، ص 345.

² ابن منظور، لسان العرب، ص 346.

³ مُحَمَّد علي زكي صَبَّاح، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ط1، سنة 1998م، ص 140.

البلاغة اصطلاحاً يختلف معناها باختلاف موصوفها، وهو الكلام والمتكلم، يقال: هذا كلام بليغ، وهذا متكلم بليغ، ولا توصف بها الكلمة فلا يقال: هذه كلمة بليغة.¹

بلاغة الكلام: البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفرداً مع مركبها... ومن هنا فإن البلاغة تقوم على الدعائم الآتية:²

1 - اختيار اللفظة الواضحة الجزلة، والمعنى الجليل.

2 - حسن التركيب وصحته.

3 - اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء، وحسن انتهاء.

4 - التأثير.

فالبلاغة لا بد فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم، ومتى ينتهي، وما القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه.³

بلاغة المتكلم: هي ملكة أو صفة قائمة في نفسه راسخة فيه يستطيع بها أن يؤلف كلاماً بليغاً في أي غرض يريد، ويلاحظ أن البليغ يحتاج إلى:⁴

1 - الطبع والموهبة، والذهن الثاقب، والخيال الخصب، وهذه الصفات خلقية.

2 - الثقافة اللغوية والنحوية، ومعرفة أحوال النفوس البشرية وطبائعها، وإلمام بما يحيط به من البيئة الطبيعية والاجتماعية وهذه الصفات مكتسبة.

المطلب الثاني: تعريف الخطاب (لغة واصطلاحاً).

2- تعريف الخطاب:

لغة: من (خطب) والخطب: هو الشئ أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل: هو سبب الأمر، يُقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة،

¹ يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط3، سنة 2007، ص 48.

² يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط3، سنة 2007، ص 48.

⁴ يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 49.

⁴ يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 49.

والشأن والحال؛ ومنه قولهم: جلَّ الحُطْبُ أي عَظَمَ الأمرُ والشأنُ... وفي تنزيل العزيز، قوله تعالى: {قَالَ فَمَا حُطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ} [الحجر: 57]، وجمعه حُطُوبٌ.¹

والحِطَابُ والمُخَاطَبَةُ: مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وَخِطَاباً، وهما يتخاطبان. يقول اللَّيْثُ: والحُطْبَةُ مَصْدَرُ الحَطِيبِ، وَحَطَبَ الحَاطِبُ على المِنْبَرِ، وَاحْتَطَبَ يَحْطُبُ حُطَابَةً، واسم الكلام: الحُطْبَةُ؛ وقال أبو المنصور: والذي قال اللَّيْثُ إِنَّ الحُطْبَةَ مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أَنَّ الحُطْبَةَ اسم للكلام، الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، يقول الجوهري: حَطَبْتُ على المِنْبَرِ حُطْبَةً، بِالضَّمِّ... والحُطْبَةُ مثل الرسالة التي لها أول وآخر، ورجُلٌ حَاطِبٌ: حَسَنُ الحُطْبَةِ، جمع الحَاطِبِ حُطْبَاءٌ، حُطَابَةٌ بالفتح: صار حُطِيباً.²

اصطلاحاً: "يعرف مصطلح الخطاب استعمالاً واسعاً في الدراسات المعاصرة، ويستعمل في الغالب تعريباً لمصطلح (Discours) في الفرنسية ومصطلح (Discourse) في الإنجليزية. ومن معانيه الأساس في هاتين اللغتين تلك التي تفيد من الناحية اللغوية الملفوظ الشفوي الذي ينتجه ويلقيه المتكلم أمام شخص أو في جمع من الناس... والخطاب في أعم مفاهيمه، هو كلُّ قول يفترض متكلماً ومخاطباً مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا المخاطب، والخطاب من هذا المنظور، لم يعد يُدرس باعتباره نصاً لغوياً مستقلاً بذاته منفصلاً عن سياقه، بل إن الخطاب مدرك كإدراج للنص داخل سياقه".³

ويرى الكاتب نعمان بوقرة أن الحِطَابَ مصطلح متعدد المعاني وعرفه في كتابه على النحو الآتي:
" هو وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطب معين موجهة إلى مخاطب معين؛ في سياق معين يُدرس ضمن ما سمي بلسانيات الخطاب، وهو على رأي ليتش وزميله شورت تواصل لساني يُنظر إليه بوصفه إجراءً بين المتكلم والمخاطب؛ أي فعالية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، والخطاب يتنوع

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، سنة 2016، ص 1194.

² ابن منظور، لسان العرب، ص 1195/1194.

³ حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن. عمان، ط1، سنة 2013، ص 17.

بتنوع الطُّرق التي يتخذها المتكلمون أو الكُتَّاب، وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة فنتج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات، مثل الخطاب الديني والخطاب العلمي والخطاب السياسي والخطاب البيداغوجي...، وبالرغم من أن الخطاب يتوسل دائما اللغة في غاياته فإن جوهره في حقيقة الأمر ليس لغويا؛ إذ هو مجموعة من النوايا التي تتحقق بواسطة اللغة.¹

كما يعرف مجدي وهبة الخطاب بأنه: "نص مكتوب يُنقل من مُرسل إلى مُرسل إليه، يتضمن عادة أنباء لا تُخصِّس سواها."²

وجاء في كتاب سعيد يقطين: "ويعرف إميل بنفنست الخطاب باعتباره: "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل"، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ، وبمعنى آخر يحدد بنفنست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما".³

وإذا عدنا إلى عبارة الخطاب في التراث العربي الإسلامي سنجد معنى للخطاب غير بعيد عن هذه الأفكار المعاصرة، ففي كتاب (البيان والتبيين) نجد عبارة "فصل الخطاب"، "قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان.... فخطب،... فقام إليه عبد الله بن الأهم، فقال: "أشهد أيها الأمير، لقد أويت الحكمة وفصل الخطاب". وفصل الخطاب عبارة تشرح بمعنى الحجاج والإقناع والقدرة على ممارستها،... ويستعمل البلاغيون مصطلحات غير مصطلح الخطاب، من أهمها: الكلام، المقال... والأمر يتعلق في كل هذه المصطلحات باللغة وهي تتحول إلى كلام بليغ يصدر عن متكلم كفاء، ويتوجه إلى مخاطب مؤهل لتلقيه والفروق المحتملة بين هذه المصطلحات تندمج في هذا التحديد العام الذي يستحضر في كل خطاب

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، سنة 2009 م، ص 15/14.

² مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، سنة 1984م، ص 160.

³ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، سنة 1997م، ص 19.

ثلاثة عناصر أساسية: المتكلم، النص، المخاطب، ويؤخذ بعين الاعتبار أن القول لا يكون خطاباً إلا إذا كان بقصد التأثير والإقناع.¹

ومن خلال كل التعاريف السابقة نُجمل القول في أن: "الخطاب فعل لغوي اجتماعي، يرتبط بالمقام والسياق الذي يقال فيه، يكون فيه للمتكلم غرض معين يهدف إلى إقناع المستمع برأي أو فكرة ما، ويشترط فيه توفر ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في: المُخاطب والخطاب والمُخاطب.".

المطلب الثالث: مفهوم الخطاب الإقناعي.

مفهوم الخطاب الإقناعي: في تحليل الخطاب ينظر إلى الإقناع على أنه نتاج سيرورات عامة من التأثير، فالخطاب الإقناعي هو خطاب تم بناؤه بقصد الإقناع، أي بقصد التواصل والتفسير وإضفاء المشروعية على وجهة نظر ما واقتسامها، إن لم يكن القصد إقصاء خطابات منافسة من أجل الهيمنة... كما يعرف السيميائيون المعاصرون الإقناع، أو الفعل الإقناعي بأنه أحد أشكال الفعل الإدراكي، وهو يتعلق بمقام التلفظ، ويتجلى في استدعاء المتلفظ لكل أنواع الصيغ والطرق التي تهدف إلى أن يكون التواصل فعّالاً، ويقبل المتلفظ إليه التعاقد أو التفاهم اللفظي المقترح.²

إذا فالخطاب الإقناعي هو عبارة عن اتصال شفوي أو مكتوب، سمعي أو بصري يهدف إلى التأثير في الاتجاهات أو الاعتقادات، أو السلوك والعاطفة، عن طريق النصح والحجة والمنطق. ولا يتم تحقيق الإقناع والتأثير إلا من خلال الاعتناء بالخطاب شكلاً ومضموناً.³

ومنه فإن الغاية الأساس لعملية الإقناع هي محاولة التأثير في الطرف الآخر بفكرة أو رأي ما، يجعله يتبناه أو يتخلى عنه، فالخطاب يؤثر في عقل المُخاطب وعاطفته، وليتحقق هذا التفاعل يجب أن يُدعم

¹ حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن. عمان، ط1، سنة 2013، ص18.

² حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ص22.

³ سليم مزهود، دلالة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، سنة 2015م، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف. ميله، قسم اللغة والأدب العربي، ص 156.

المتكلم خطابه بالحجج والأدلة الكافية التي تجعل من الطرف الآخر يسلم بما يقوله والتي تثبت منطقية وصحة ما يقوله.

المطلب الرابع: شروط العملية الإقناعية.

1_ شروط الإقناع: وتتمثل فيما يلي:

لقد وضع الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان (ولد: 1944م)؛ شروطاً للإقناع ضمن شروط التداول اللغوي، فقال: "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلاً استدلالية متنوعة تجرّ الغير جراً إلى الاقتناع برأي المحاور. وإذا اقتنع الغير بهذا الرأي، كان كالقائل به في الحكم، وإذا لم يقتنع به ردّه على قائله، مُطلعاً إيّاه على رأي غيره، ومُطالباً إيّاه بمشاركته القول به."¹

إن أهم شروط الإقناع عدم الإكراه، حتى وإن كان الأمر متعلقاً بالعقائد، فلا يمكن أن يكره المخاطب المتلقين على الاقتناع، لأن الاقتناع لا يكون إلا عن رضا نفس وطمأنينة، ولا يكون الوصول إلى إقناع المتلقي إلا عن طريق أساليب الاستدلال المتنوعة.²

ومن أساليب الاستدلال على حد قول طه عبد الرحمان: " إذ أن تحصيل الاقتناع لدى المخاطب يجعله بمنزلة المخاطب فكان الاعتقاد اعتقاده، وكأن الرأي رأيه، وأما إن حدث عدم اقتناع المخاطب برأي مخاطبه كان له حق الرد، فيصبح المخاطب مُخاطباً والمخاطب مُخاطباً، فيقد الأول رأيه ويشرك الثاني في اعتقاداته وأفكاره محاولاً إقناعه، فرمما حصل الاقتناع من الثاني، وربما لم يحصل."³

¹ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، سنة 2000، ص 38.

² سليم مزهود، دلالة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، سنة 2015م، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف . ميلة، قسم اللغة والأدب العربي، ص 159.

³ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، سنة 2000، ص 38.

فإن كان للمخاطب القدرة على المزاجية بين أسلوبَي الإقناع والإمتاع، كان حينها أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه، لأن للإمتاع دورا عظيما في استحضار الأشياء ونفوذها في قناعة المتلقي، إلى درجة أنه يراها ماثلة أمامه رأي العين.¹

المطلب الخامس: الإقناع في القرآن الكريم.

القرآن الكريم كتاب يخاطب العقل البشري ويدعوه إلى التفكير، ليصل إلى القناعة، ويصبح قادرا على التمييز والمقايسة والاستنتاج والمقارنة، قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} (الزخرف: 56)، فالقناعة تأتي ثمرة للدليل والبرهان المتولد من النظر، فالقرآن الكريم كان سببا في استنفار العقل، وتشغيل الحواس وتحريك القوى الفاعلة في الإنسان، وتفجير الطاقات الكامنة فيه، وبناء القناعة العقلية والوصول إلى الصواب.²

المطلب السادس: الهدف من الإقناع في القرآن الكريم:

ويتمثل فيما يلي:

أ- الدعوة إلى دين الحق:

لقد بيّن القرآن الكريم أن أهم هدف من وراء خلق الإنسان هو عبادة الله الخالق، في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56)، لذلك بعث الله تعالى الأنبياء والرسل لينذروا أقوامهم من غفلتهم، ويدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده وطاعته، وفي هذا يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} (النحل: 36). وأكد الإسلام في القرآن وهو آخر الرسائل التبشيرية بجنة الله لمن أطاعه ووحده، وعذاب الله لمن عصاه أشرك به، يقول الله سبحانه وتعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} (سبأ: 28)، وأمر الله سبحانه محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعوة

¹ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 39.

² عبد الكريم حاقة، بلاغة الإقناع بضرب الأمثال، مجلة المنهل، المجلد 08، العدد 01، سنة 2022، ص 82.

إلى دين الإسلام، فقال تعالى: { فَلِدَلِكِ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ } (الشورى: 15)، وبين أن مهمة النبي هي توضيح وإظهار الحق للناس بما يوحي إليه الله تعالى.¹

ب- بيان أهمية الإقناع في التعامل بين الناس:

وهب الله تعالى لبني آدم عقلا راجحا، وعاطفة قوية ودعاهم إلى استعمالها بحكمة وعدل في مجالات الحياة المختلفة، وإيثار جانب المنفعة العامة وسبل الخير في كل تعامل بينهم، ولا يكون ذلك إلا باللين، قال الله تعالى: { فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْبَضُوا مِن حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (آل عمران: 159).²

ج- بيان تفاضل الناس في الإقناع:

إن القدرة على الإقناع من المهارات العالية التي يمكن أن يمتاز بها الإنسان عن قُرَائِهِ، فتكون له القدرة على الإقناع بالحجة والبرهان القاطع. ويستعمل هذه الميزة الإنسان المسلم في الدعوة إلى ربه، كما يفعل الأنبياء، ومنهم إبراهيم عليه السلام، يقول الله تعالى: { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } (الأنعام: 83). قال ابن ناصر السعدي في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": "(وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه): أي علا بها عليهم وحاجتهم بها، (ونرفع درجات من نشأ): أي كمار رفعنا إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة، فإن العلم يرفه الله به صاحبه فوق العباد درجات، خصوصا العالم العامل المعلم فإن الله يجعله للناس إماما بحسب حاله".³

المطلب السابع: أهم ركائز الإقناع في القرآن الكريم:⁴

- التدرج في ممارسة الإقناع.

¹ سليم مزهود، دلالة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، سنة 2015م، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف . ميلة، قسم اللغة والأدب العربي، ص 160.

² سليم مزهود، دلالة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، ص 160.

³ سليم مزهود، دلالة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، ص 161/160.

⁴ نفسه، ص 156.

- الثقافة العامة.
- يُسر الدين في مضمونه.
- المنطق السليم والحجة الصادقة.
- الرفق واستعمال القول اللين.

المبحث الثاني: تعريف المثل، أنواعه، خصائصه وأهميته، أشكاله وأثره.

المطلب الأول: تعريف المثل (لغة واصطلاحاً).

1- تعريف المثل:

أ _ لغة: تعني لفظة المثل في اللغة الشبه، فالمثل، والمثُل والمثِيل كالمشبه والشبه والشبيه، يُقال: هذا مثل ذاك. ومثَّل الشيء: صفتَه، والمثَّل: العبرة. وقد مثَّلَ به وامثَّلَه، ومثَّلَه، تمثل به.¹

قال أبو الهلال العسكري في ((جمهرة الأمثال)): " أصل المثل: التماثل بين شيئين في الكلام وهو من قولك: هذا مثل الشيء ومثَّله، كما نقول: شبه وشبَّهه، ثم جُعِل كل حكمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثَّل به، إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً"، وفي ((مجمع الأمثال)) للميداني: " قال المبرد: المثل مأخوذ من المِثال، وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فقولهم: مثَّلَ بين يديه: إذا انتصب، معناه أشبه بصورة الانتصاب".²

ب _ اصطلاحاً: قال أبو عبيد: "وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها تعارض كلامها، فتبلغ به ما حاولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع بذلك ثلاث من خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه."، وقال ابن الأثير: " فلما كانت الأمثال كالرموز والإشارات التي يُلوَّحُ بها على المعاني تلويحاً، صارت أوجز الكلام وأكثره اختصاراً، ومن أجل ذلك قيل في حد المثل: إنَّه القول الوجيز المرسل ليعمل به".³

وجاء في كتاب معجم الأمثال العربية: " فالأمثال في أي لغة من اللغات هي خلاصة تجارب الشعوب، وقد صبت في قالب لفظي موجز، كما أن الأمثال مرآة لثقافة الأمة واتجاهاتها الفكرية ونظرتها إلى الحياة،

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج6، 2016، ص 4132.

² الحسين بن الفضل، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، مكتبة التوبة، الرياض. المملكة العربية السعودية، ت: الدكتور علي حسين البواب، ط1، 1992م، ص 6.

³ الحسين بن الفضل، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، ص7.

لذلك نجدها مشحونة بالأفكار والنظرة الصائبة بل والحكمة، فما يكاد يسمع أهل اللغة أو يقرؤونها حتى تتداعى المعاني في أذهانهم، فتغني المتحدث والكاتب عن كثير من الكلمات.¹

ويقول الرّازي: "فإن الأمثال على اعتقادنا من أقدم الثقافات الشعبية التي لاءمت أذواق الناس وعقولهم من عوامهم وخواصهم إذ حملت بالتشابه القوية والوجوه البيانية فيها، أوجز المعاني وأكثرها وأحسنها انطباقا على واقع الحياة وما يجري فيها من الحوادث والوقائع، فبذلك قام علماء اللغة العربية منذ ظهور التأليف والتدوين في الحضارة الإسلامية بتدوين الأمثال وجمعها وشرحها في مؤلفات تدل على مجهودات المسلمين في مجال الأمثال من جانب وتسفر عن أهميتها من جانب آخر."²

2- أنواع المثل:

أ- المثل الموجز السائر: وهو إما شعبي لا تعمّل فيه، ولا تكلف ولا تقيّد بقواعد النحو، وإمّا كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء والخطباء كقولهم: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهْبُ رَيْشًا"، ومنه الحديث: "إنّ من البيان لسحرا".³

ب- المثل القياسي: وهو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون التشبيه المركب، فإنه تشبيه شئ بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، أو لاعتبار أحدهما بالآخر لغرض الأديب والتهذيب أو التوضيح والتصوير. وهذا نوع فيه إطناب إذا قورن بسابقه ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير.⁴

¹ محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط1، سنة 1992م، ص11.

² مُجَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الأمثال والحكم، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، ت: شاعر الفحم، سنة 1987م، ص14.

³ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد مُجَّد نمر خطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، سنة 1981م، ص 19.

⁴ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص 20/19.

ج- **المثل الخرافي**: وهي حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي، وما أشبه ذلك قولهم: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض". فالفرق بين المثل الخرافي أو القياسي، أن الأول تنسب الأحاسيس الإنسانية فيه إلى غير الإنسان من حيوان أو طير أو غيرها.¹

3- ضرب المثل:

ضرب الله سبحانه لعباده الأمثال، وضرب الرسول ﷺ الأمثال، وضرب الحكماء والعلماء الأمثال، فمعنى **ضرب المثل** هو جعله ينتشر ويذيع ويسير في البلاد وإلى هذا ما ذهب إليه أبو هلال في مقدمة كتابه (جمهرة الأمثال)، وضرب المثل مأخوذ إما من:²

- ضَرَبَ في الأرض بمعنى: سار.
- ضربه: بمعنى نصبه للناس وأشهره.
- ضَرَبَ: بمعنى صنع وأنشأ.
- ضرب: إبقاء الشيء على مثال حي.

4- أهمية المثل في الكلام:

للمثل في الكلام مكانة هامة ووظيفة لا تنكر فائدتها، فله تأثير عجيب في الأذان، وتقرير غريب لمعانيها في الأذهان. قال إبراهيم النِّظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام:
- إيجاز اللفظ. - إصابة المعنى. - حسن التشبيه. - جودة الكفاية، فهو نهاية البلاغة."³

وقد ضرب الله تعالى ورسوله ﷺ الأمثال لتقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، واحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مثل به، فقد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره - فأن النفس تأنس بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير.⁴

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص 20.

² نفسه، ص 21.

³ نفسه، ص 22.

⁴ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص 22.

- ففي الأمثال من تأنس النفس وسرعة قبولها وانقيادها، لما ضرب له من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولُبّه وثمرته.¹

المطلب الثاني: مفهوم المثل القرآني وأنواعه:

المثل القرآني هو دوماً مثلٌ قياسي، وهو ينقسم بدوره إلى مثل وصفي صوري ومثل قصصي، إذ يمكن تحديده بأنه تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، وكل تمثيل يتألف بالضرورة من طرفين متشابهين يجمعها وجه شبه، لأن المثل أصلاً يهدف إلى استحضار الحالة المشبه بها.²

2- أنواع المثل في القرآن الكريم:

والأمثال في القرآن الكريم ثلاثة أنواع: الأمثال المصراحة، والكامنة، والمرسلة.³

2- 1- الأمثال المصراحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في

القرآن الكريم نورد منها ما يأتي:

أ - قوله تعالى في حق المنافقين: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ}. (البقرة/ 17. 19) إلى قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة/ 20).

ففي هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين: مثلاً نارياً في قوله: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} لِمَا فِي النَّارِ مَادَّةٌ مِنَ النُّورِ، وَمَثَلًا مَائِيًّا فِي قَوْلِهِ: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ}.. لِمَا فِي الْمَاءِ مَادَّةٌ مِنَ الْحَيَاةِ، وَقَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ مُتَضَمِّنًا لِاسْتِنَارَةِ الْقُلُوبِ وَحَيَاتِهَا، وَذَكَرَ اللَّهُ حِظَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الْحَالِينِ، فَهَمَّ بِمَنْزِلَةِ مَنْ اسْتَوْقَدَ نَارًا لِلْإِضَاءَةِ وَالنَّفْعِ حَيْثُ انْتَفَعُوا بِمَادِيَا الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَثَرٌ نُورِيٌّ فِي

¹ نفسه، ص 22.

² عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني. دراسة. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2005م، ص 44.

³ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 277.

قلوبهم، فذهب الله بما في النار من الإضاءة: { ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ } وأبقى ما فيها من الإحراق، وهذا مثلهم الناري.¹

ب - وذكر الله المثليين: المائي والناري . في سورة الرعد للحق والباطل. فقال الله تعالى: { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } . (الرعد/17).²

شبه الوحي الذي أنزله من السماء لحياة القلوب بالماء الذي أنزله لحياة الأرض بالنبات، وشبه القلوب بالأودية، والسبيل إذا جرى في الأودية احتمال زبدا وغثاء، فكذلك الهدى والعلم إذا سرى في القلوب آثار ما فيها من شهوات ليذهب بها، وهذا هو المثل المائي في قوله: { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } وهكذا يضرب الله الحق والباطل.³

وذكر المثل الناري في قوله: { وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ } .. فالمعادن من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد عند سكبها تُخرج النار ما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيذهب جفاء، فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث.⁴

2-2- الأمثال الكامنة: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في

إيجاز، يكون لها وقعها إذا نُقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثله منها:⁵

أ - ما في معنى قولهم: (خير الأمور أوسطها)

. لقوله تعالى في البقرة: { لَا فَاْرِضْ وَلَا بَكْرِ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ } . (البقرة/68)

¹ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 277.

² نفسه، ص 278.

³ نفسه، ص 278.

⁴ نفسه، ص 278.

⁵ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 279.

- لقوله تعالى في النفقة: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَمَا يَفْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}.
(الفرقان/67).

- قوله تعالى في الصلاة: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}.
(الإسراء/110).

- قوله تعالى في الإنفاق: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا}. (الإسراء/29).¹

ب - ما في معنى قولهم: (ليس الخبر كالمعاينة)

- قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام: {قَالَ أَوْمَئِمُّنٌ، قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطَمِينَ قَلْبِي}.
(البقرة/260).²

ج - ما في معنى قولهم: (كما تدين تدان)

. قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سِوَاءَ يُجْزَ بِهِ}. (النساء/123).³

د - ما في معنى: (لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين)

. قوله تعالى على لسان يعقوب: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ كَمَا آمَنْتُكُمْ عَلَىٰ أَحِيهِ مِنْ قَبْلُ}. (يوسف/64).⁴

2- 3 - الأمثال المرسلة في القرآن: وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي

آيات جارية مجرى الأمثال.⁵

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

. {الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ}. (يوسف/ 51)

¹ نفسه، ص 297.

² نفسه، ص 279/280.

³ نفسه، ص 279.

⁴ نفسه، ص 279.

⁵ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 280.

- . {لَيْسَ هَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ}. (النجم / 57)
- . {فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}. (يوسف / 41)
- . {الَّذِينَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}. (هود / 80)
- . {لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ}. (الأنعام / 67)
- . {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}. (فاطر / 43)
- . {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ}. (الإسراء / 84)
- . {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}. (الرحمن / 59)
- . {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}. (المؤمنون / 54)
- . {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}. (الحج / 71)
- . {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ}. (الصفات / 61)
- . {لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ}. (المائدة / 102)
- . {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}. (البقرة / 247).
- . {تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى}. (الحشر / 14).¹

واختلفوا في هذا النوع من الآيات الذي يسمونه إرسال المثل، ما حكم استعماله استعمال الأمثال؟
فراه بعض أهل العلم خروجاً عن أدب القرآن، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ
دِينِ}. (الكافرون/6)، جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز، لأنه تعالى
ما أنزل القرآن لتمثل به، بل يتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه.²

ورأى آخرون أنه لا حرج أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد، كأن يأسف أسفا شديدا لنزول كارثة
قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول: {لَيْسَ هَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ} (النجم / 57)،

¹ نفسه، ص 280 / 281.

² مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 281.

أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواؤه إلى باطله فيقول: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} والإثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح.¹

المطلب الثالث: خصائص الأمثال في القرآن الكريم:

يتميز المثل في القرآن الكريم بعدة خصائص، منها:

3-1 - أن المثل يحمل رسالة.²

3-2 - يجمع المثل في القرآن بين حسن البيان لفظاً وجودة المضمون معنا، ودقة التصوير.³

3-3 - يجيء المثل في أعقاب المعاني غالباً لتوضيحها، ففي مثل سورة البقرة عن المنافقين قال تعالى:

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا}، يقول الزمخشري: "لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة

في الكشف وتتميماً للبيان".⁴

3-4 - العمومية والاطلاق : حيث أن الأمثال القرآنية "تتناول الأمور بصورة مجتمعة، دون أن

تأخذ كل أمر على حدة وبصورة إفرادية، كقوله تعالى : {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [سورة الكهف:54]، هو تعبير عن الحياة الدنيا كلها، دون ذكر تفاصيلها وأجزائها وهذا يضيف على المثل القرآني صفة الإطلاق، لأن معانيه ومدلولاته لا تنحصر بالحالة التي يتناولها نص المثل بل تتسع لتشمل جميع الحالات المماثلة لها في أي زمان ومكان ووجدت فيه هذه الحالات، وحتى الأقوام أو الأشخاص الذين يذكروهم القرآن ويصف طرق تفكيرهم ليسوا إلا نماذج لأقوام وأشخاص على شاكلتهم ومثالهم في هذه الحياة الدنيا.⁵

¹ نفسه، ص 281.

² عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، سنة 2014/2015، ص 41.

³ عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، ص 41.

⁴ الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج 1، سنة 2010م، ص 109.

⁵ سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والمثالات في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة . مصر، ط 2، 2000م، ص 41/42.

3-5- الوضوح والإيجاز: " إيجاز اللفظ يؤدي لاحتمال إلى غنى المعنى ... وإذا أردنا الإيضاح نقول:

إن شدة الاختزال في المثل، جعلته يفتح أولاً على باحة التأويل، إذ أن من المبادئ الرئيسية في هذا المجال أنه كلما ضاقت العبارة اتسع المعنى... لذلك يقتصر على الحد الأدنى من اللفظ وبهذا يكون المثل ذو طابع مزدوج".¹

وذلك أن الشيء كلما كان أعم كان أعرف في العقل لكثرة مرور مفرداته في العقل وخير الكلام ما قل ودل؛ فلهذا كانت الأمثال المضروبة في القرآن تحذف منها القضية الجلية لأن في ذكرها تطويلاً لذلك فإن اتسام المثل بالاختزال منحة بلا جدال فهو لا يدخل في تفصيلات من شأنها تضييع الفكرة الرئيسية.²

3-6- الموضوعية في التمثيل: " حيث أن المثل في كثير من الآيات يعد مقارنة بسن شيئين، كقوله

تعالى: { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَ وَالسَّمِيعَ وَالْبَصِيرَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } [هود:24]، فقد ذكر الله تعالى مقارنة بين أهل الشرك وأهل التوحيد توضيحاً للمعنى وتقريباً للحكم... ، كما أن المقارنة بين الأشياء المتضادة تكون للعبارة والاتعاض، فالكافر ميت موتاً معنوياً فلذا فهو لا يسمع ولا يبصر، والمسلم حي فلذا هو سميع بصير، وبيان ورثة دار النعيم وهم أهل الإيمان والطاعة، وورثة دار الخسران وهم أهل الكفر والظلم.³

3-7- صدق المماثلة بين المثل والممثل له.⁴

3-8- التنوع في عرض الأمثال: فمرة بالتشبيه ومرة بالعرض المفاجئ، ومرة بالتمثيل البسيط

وأخرى بالتمثيل المركب الذي يطابق كل جزء منه جزءاً من الممثل له، ومرة بالتمثيل المركب الذي ينتزع منه وجه الشبه بنظرة كلية عامة.¹

¹ عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآن، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق - سوريا، سنة 2005، ص 39.

² عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، سنة 2014/2015، ص 42.

³ أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 3، 1997، ج 2، ص 535.

⁴ عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، سنة 2014/2015، ص

3-9- اقتران المثل بالقصة: تأخذ الأمثال في أغلب الأحيان طابع القصة في عرض الجزئيات وتفصيل صفاتها، وذلك على خلاف المؤلف عند العرب من تكثيف المثل وعرضه في أقل قدر ممكن من الكلمات، فالعرب قد يضربون المثل للشيء الخادع بالسراب، دون أي تعريج على أي تفصيل في المثل أو بسط لصورته، ولكن القرآن عندما يضرب المثل يبسط منه صورة حية يتراءى فيها كيف ينخدع الظمآن به، ثم يسعى وراءه، فوجئ بأنه ليس شيئاً ووجد بدلاً عنه ثمرة الخداعه من الجهد الضائع والانقطاع عن الرفقة والطريق، مثال ذلك قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [النور: 39].²

3-10- خاصية الإعجاز: وهذه الخاصية هي من أهم خصائص المثل، فنقول بداية أن القرآن الكريم ليس معجزاً في الأساليب البيانية دون المعاني؛ بل إعجازه ينتظم بالأساليب والمعاني معا...فها هو القرآن قد سما بالحجة البيانية المتعلقة بالألفاظ؛ تماماً كسُمومه في الحجة البرهانية والمتعلقة بالمعاني، كما أن البراعة تكون في المعاني أكثر شأنًا من براعة الألفاظ، كما أن المعاني تتقدم على ألفاظها فحُسن اختيار اللفظة متوقف على حُسن اختيار معناها.³

المطلب الرابع: الهدف من المثل القرآني:

إن القرآن الكريم أعلى الكتب قدرا، وأكثرها علما، وأبينها في الخطاب، قرآنا عربيا غير ذي عوج لا شك فيه ولا ارتياب، ولقد دعا الله عز وجل الناس إلى التفكير في آياته، وكان ممن دعانا إليه بالتفكير والتأمل هو ضرب الأمثال في القرآن لتعلم منها، قوله تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [الحشر: 21]، وضرب المثل من عادة العرب، وقد أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، ولعل من المقاصد التي ضرب الله لأجلها الأمثال في القرآن:⁴

¹ عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، ص 44.

² مُجَدِّ سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، دار الفارابي للمعارف، دمشق - سوريا، سنة 2007، ص 211.

³ عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، ص 48.

⁴ أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، دار العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، جمع وإعداد: محمود العجماي وعبد الرحمن المبارك، ص 9.

أ- تثبيت المؤمنين على عقيدتهم الراسخة، قوله تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ } [البقرة: 26].

ب- إقامة الحجة على الكافرين.

ج - تقريب المعنى وإقناع المستمع.

ولقد نَوَّعَ اللهُ في القرآن الكريم أنواعا كثيرة من الأمثال للاتعاظ والعبارة؛ لِيُمَيِّزَ اللهُ طريق الحق عن طريق الضلال، وليبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود؛ وبالرغم من هذا البيان والتبيين الواضح في كل آية من آيات القرآن إلا أَنَّ الإنسان أكثر خصومة وجدلا للحق، قال تعالى: { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } [الكهف/ 54].¹

المطلب الخامس: معاني ورود المثل في القرآن الكريم:

ورد المثل في القرآن الكريم على أشكال وإطلاقات متعددة منها:

أ- معنى الصفة: كما في قوله تعالى: { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقْنَ } [الزمر: 35]، أي مَثَلُ الجنة: صفة الجنة، أو في قوله تعالى: { ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ } [الفتح: 29]، أي صفاتهم.²

ب - معنى العبرة: ومنه قول الله تعالى: { فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلآخَرِينَ } [الزخرف: 56]، فمعنى ((سَلَفًا)) أنه جعلهم متقدمين يتعظ بهم الخلف، ومعنى ((مَثَلًا)) أي عبرة يعتبر بها غيرهم من بعدهم.

ج - معنى الحال: وقد يأتي ذكر الحال من الأحوال مشتملا على ما يناسبها لبيان ما كان خفيا من حسنها أو قبحها، فيكون قولاً بديعاً فيه غرابة، تجعله خليقاً بالقبول، ولذا قالوا: "استعير لفظ المثل لكل حال، أو صفة، أو قصة لها شأن عجيب أو خطر غريب، منها قوله تعالى: { لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلٌ

¹ أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، ص 10.

¹ سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والمثالات في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة. مصر، ط 2، 2000م، ص 25.

السَّوِّءِ وَاللَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى { [النحل:60]، أي لهم الصفات الذميمة وله عز وجل الصفات العلى ذات الشأن العظيم والخطر الجليل؛ فتعالى الله عما يصفون.¹

د - معنى الحكمة: وقد سمي المثل حكمة لانتصاب صورها في الأذهان باعتبار أنها مشتقة من المثول والانتصاب... وهذا يعني أنه إذا أُريد بالمثل عبرة فقد يصح أن يكون حكمة، لأن من تعاريف الحكمة أنها: الكلام النافع المانع من الجهل والسفه، والناهي عنهما.²

هـ - معنى الذكر: فقله تعالى: { فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلآخَرِينَ } [الزخرف: 56/55]، أي عبرة لغيرهم، من هنا كان لفظ المثالات قد يطلق على العبرة في أحد الاحتمالين، والاحتمال الثاني أن المراد به هو العقوبات.³

و - معنى الآية: كقوله تعالى عن عيسى عليه السلام: { إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ } [الزخرف: 59]، يعني آية لبي إسرائيل.⁴

المطلب السادس: أهمية المثل في القرآن الكريم:

انتبه دارسو النص القرآني والبلاغيون العرب بالممارسة والمثاقفة إلى أهمية المثل في إحداث الإقناع. جاء في البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين إسحاق ابن إبراهيم ابن وهب: "وأما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال، ويرون هذا النوع من القول أنجع مطلباً، وأقرب مذهبا ولذلك قال الله عز وجل: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ } (الروم: 58)، وقال: { وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ } (الزمر: 27). وكذلك جعلت القدماء أكثر آدابها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن

¹ سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والمثالات في القرآن الكريم، ص 25. 26.

² نفسه، ص 26.

³ عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، ص 19.

⁴ نفسه، ص 19.

الأمم. ونطقت ببعضه على ألسن الطير والوحش، وإنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها، والمقدمات مضمومة إلى نتائجها.¹

وإلى مثل ذلك ذهب الزركشي، فالمثل في تقديره: "يستعمل لإخراج ما لا يعلم ببديهته العقل إلى ما يعلم بالبديهية، وما لم تجر به العادة، وما لا قوة له من الصفة إلى ما له قوة."² ويرى الرّازي أنّ: "المثل يؤثر في النفس مثل تأثير الدليل".³

وفي القرآن: قوله تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } (العنكبوت: 43)، { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (الحشر: 11)، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } (الحج: 74/72).

والواقع أن المثل يعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير، بحيث صار من أهم دعائم هذه البلاغة، الأمثال تقرب الصورة التي أراد الله سبحانه وتعالى إيصالها للمخاطبين حتى يعقلوا المراد من هذا المثل، إما ترغيب في أمر ما، أو تشنيع لأمر ما حتى يبتعد الناس عنه أو تظهر لهم حقيقته ومآله فيكونوا على دراية تامة به، وبعد عنه.⁴

المطلب السابع: الإقناع بالمثل القرآني:

الإقناع من بين الأغراض الهامة التي ضربت الأمثال في القرآن لتحقيقها، يقول الله تعالى: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [الزمر: 27]. قال القاسمي: "أي بينا لهم في القرآن، الذي هو دليل في نفسه على إعجازه، من كل مثل يحتاج إليه من يستدل بنظره على حقيقته وأحقيقته" (القاسمي، 1957). ومعنى التذکر: التأمل والتدبر لينكشف لهم ما هم غافلون عنه سواء ما سبق لهم به علم فنسوه وشغلوا عنه، وما لم يسبق لهم به علم مما شأنه أن يستبصر الرأي الأصيل (بن عاشور،

¹ محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، سنة 2002م، ص83.

² محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناع، ص84.

³ نفسه، ص84.

⁴ محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص85/84.

(1984)، فالمثل مسوق في القرآن الكريم من أجل التدبير والتأمل والتذكر، وهي عمليات عقلية تقود من أحسن استعمالها بصدق وإخلاص وتجرد إلى معرفة الحق واتباعه.¹

ويقول الله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت: 43]، يقول الزحيلي رحمه الله، في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "إن ضرب الأمثال أي بيانها وعقد المقارنة بين المتشابهات أمر مفيد للناس، لمعرفة حقائق الأمور، ولكن لا يفهم تلك الأمثال إلا العالمون بالله تعالى"، (الزحيلي، التفسير المنير)، فالأمثال مضروبة لكي يعقلها العالمون، وهذا يدل على أن هذه الأمثال موجهة للعقول، فهي حجج وبراهين عقلية مسوقة لإقناع المخاطبين، وقد ذكر الميداني لضرب الأمثال القرآنية ثمانية أغراض، وقال في الغرض الثاني: "الإقناع بفكرة من الأفكار، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة المشابهة" (الميداني، 1992)، والمقصود بالحجة البرهانية هي الحجة الملزمة التي تفيد اليقين. أما الحجة الخطابية فهي حجة إقناعية ظنية تفيد الظن الراجح، ولفت النظر يكفي فيه إيراد المثل المشابه ولو لم يشمل على أية حجة.²

المطلب الثامن: بلاغة الأمثال القرآنية في إقناع المخاطبين:

ومن خلال كل ما سبق في هذا الفصل نجمل القول فيما يلي:

1. الأمثال القرآنية ليست مجرد وسائل توضيحية، بل أدوات إقناعية قوية تخاطب العقل والعاطفة، مما يجعلها ذات أثر عميق في نفوس المتلقين، سواء في ترسيخ العقيدة أو في تعزيز القيم الأخلاقية.
2. الأمثال القرآنية تتميز ببلاغة المعاني وفصاحة الأساليب وإعجازها، مما يجعل الحجة أكثر تأثيراً في نفس المخاطب.

3. الأمثال القرآنية أفضل صورة للفعل الإقناعي من ناحية التصوير والتمثيل، فهي تسهم في توضيح وتقريب المعنى المجرد، ومثال هذا في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ} (البقرة: 261)، هذا المثل يوضح بركة الإنفاق في سبيل الله بطريقة حسية مؤثرة.

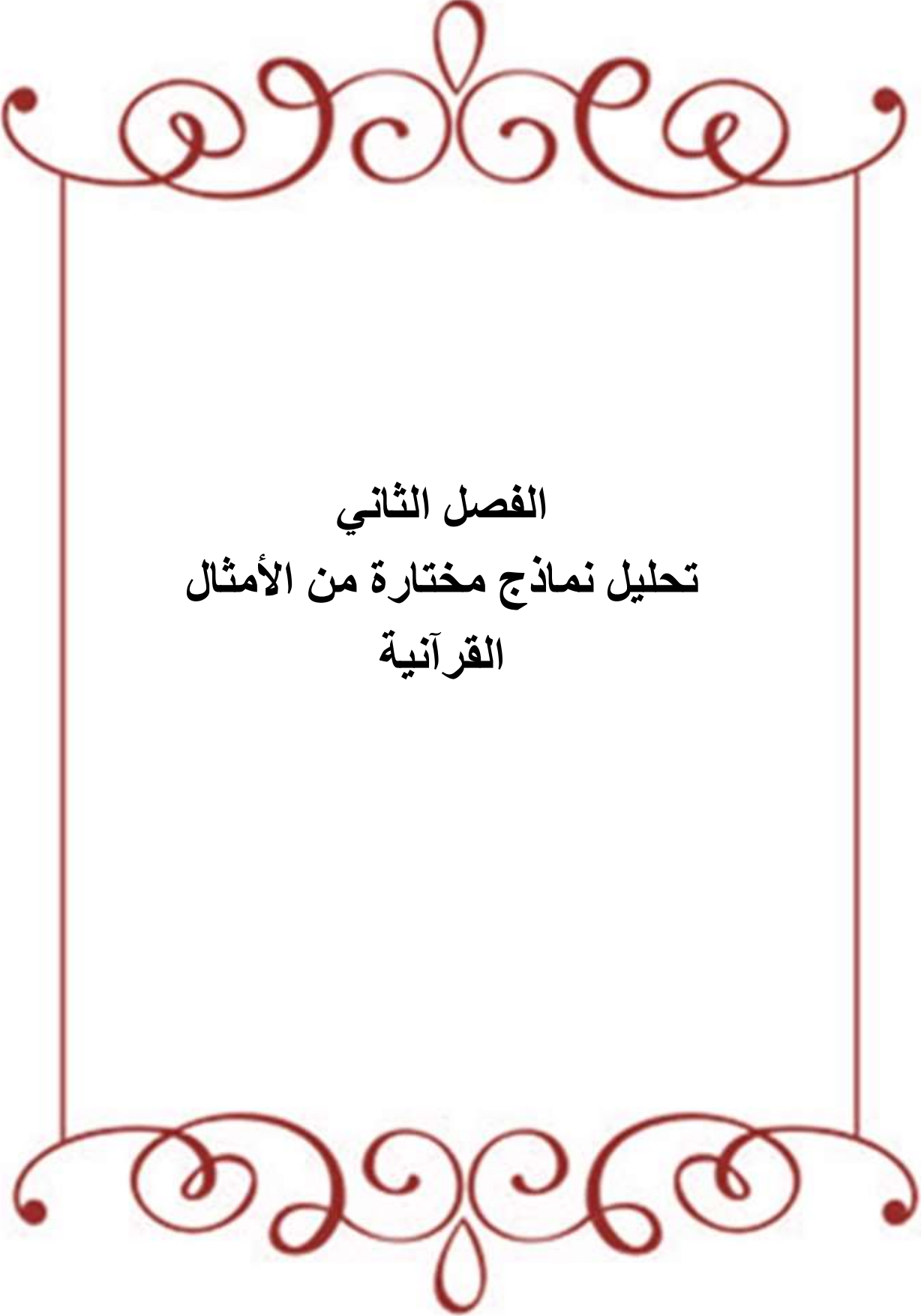
¹ أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، ص7.

² عبد الكريم حقا، بلاغة الإقناع بضرب الأمثال، ص84.

4. الأمثال تضيف على الحجة قوة عقلية تجعلها أكثر قبولا عند المخاطبين، كما في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } (الحج: 73)، هذا المثل يقيم برهاناً عقلياً على ضعف الآلهة المزعومة التي كان يعبدها المشركون.
5. للأمثال القرآنية أثر نفسي وعاطفي على ذات المخاطب، ومثال ذلك قوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا } (الجمعة: 5)، هذا التشبيه يثير المشاعر السلبية اتجاه من لا يعمل بما وجه إليه وأمر به، مما يجعله أكثر تأثيراً.
6. وأخيراً الترغيب والترهيب، ضرب الله لنا بعض الأمثال لنتقدي بأصحابها، والبعض الآخر تحذيراً لنا لنتعظ بقصصهم ولا نكون مثلهم.

ملخص الفصل الأول:

وأخيراً من خلال كل ما تطرقنا إليه نخلص إلى أن الأمثال في القرآن الكريم تعد من أهم مباحث علوم القرآن، فهي تبرز المعنى إضافة لدقة التصوير وصدق المماثلة بين الممثل والممثل له، من أجل تقريب الفكرة إلى أذهان المخاطبين وذلك بحسب الغرض المقصود، إما للوعظ أو الزجر والترهيب، أو الإقناع والترغيب، وهنا يظهر لنا مدى أهمية الأمثال القرآنية التي ضربها لنا الله عز وجل في كتابه العظيم ليعلم الإنسان ويهديه إلى طريق الحق والخير وليعمل عقله ويتدبر في هذه الأمثال لما تحمله من مواعظ وعبر.



الفصل الثاني
تحليل نماذج مختارة من الأمثال
القرآنية

الخطاب الإقناعي هو أحد أبرز الوسائل التي وُجدت في القرآن الكريم من أجل التأثير على المتلقي، وذلك من خلال استثمار أساليب بلاغية متنوعة تجمع بين قوة الحجة وجمال التعبير، ومن بين هذه الأساليب تأتي الأمثال القرآنية في مقدمتها، التي تُشكل نموذجًا راقياً من البيان والإقناع، حيث تعمل على تقريب المعاني المجردة، وشرح الحقائق الدينية والفكرية بأسلوب تصويري يُرسِّخ المعاني في الذهن ويؤثر في وجدان المتلقي.

وفي هذا الفصل، سيتم التطرق لتحليل بعض النماذج المختارة من الأمثال القرآنية للكشف عن مدى فاعلية الخطاب الإقناعي فيها، من خلال دراسة أساليبها البلاغية وأثرها في تحقيق الغرض من الخطاب، وسيتم التركيز على إظهار مدى قوة تأثير هذه الأمثال كخطاب إقناعي يساهم نقل الأفكار المجردة إلى صور محسوسة، تسهم في ترسيخ الرسائل القرآنية وإقناع المخاطبين بها.

1- مثل الحياة الدنيا.

أ- المثل الأول:

قال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (سورة يونس: 24).

تفسير وبيان المثل:

ورد في تفسير محمد الطاهر بن عاشور: "هذه الآية تنزل منزلة البيان لجملة (متاع الحياة الدنيا) المؤذنة بأن تمتعهم بالدنيا ما هو إلا مدة قصيرة، فبينت هذه الآية أن التمتع صائر إلى زوال، وأطنبت فشبهت هيئة التمتع بالدنيا لأصحابها بالزرع في نضارته ثم في مصيره إلى الحصد، ومن بديع هذا التشبيه تضمنه لتشبيهات مفرقة من أطوار الحالين المتشابهين بحيث يصلح كل جزء من هذا التشبيه المركب لتشبيه جزء من الحالين المتشابهين، فقله: {كماء أنزلناه من السماء} شبه به ابتداء أطوار الحياة من وقت الصبا إذ ليس ثمة سوى الأمل في نعيم العيش ونضارته، فذلك الأمل يشبه حال نزول المطر من السماء في كونه سبب ما يؤمل منه

من زخرف الأرض ونضارتها، وقوله: {فاختلط به نبات الأرض} شبه به طور ابتداء نضارة العيش وإقبال زهرة الحياة، فذلك يشبه خروج النزر بعد المطر فيما يشاهد من بوارق المأمول، وفي القول: {حتى إذا أخذت الأرض زخرفها} هو غاية شبه بها بلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا إلى أقصاه ونضوجه وتمامه وتكاثر أصنافه وانهماك الناس في تناولها ونسيانهم مصير الفناء. واعلم أن في قوله تعالى: {أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا} إشارة لإرادة الاستئصال فهو ينذر بالتهديد للكافرين ويجعل التمثيل أعلق بحياتهم، كقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} (الأنعام:44)، لا سيما وقد ضرب هذا المثل لتمتع الكافرين ببعيهم وإمهالهم عليه، ويزيد تلك الإشارة وضوحا بقوله: {وَوَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا} المؤذن بأن أهلها مقصودون بتلك الإصابة، ومعنى (أنهم قادرون عليها) أنهم مستمررون على الانتفاع بما حصلون لثمراتها، فأطلق على التمكن من الانتفاع ودوامه لفظ القدرة على وجه الاستعارة.¹

في هذه الآية الكريمة بيان لحال الدنيا وأنها زائلة بكل ما فيها من متاع، يقول الشيخ السعدي في تفسيره: "وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجأهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتا قصيرا، فإذا استكمل وضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلى القلب من همها وحزنها وحسرتها."²

في هذا المثل يضرب -تبارك وتعالى- مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها، بالنبات الذي أخرجته الله من الأرض بما أنزل من السماء من الماء، مما يأكل الناس من زرع، وثمار، على اختلاف أنواعها وأصنافها، وما تأكل الأنعام من أبٍ وقضب وغير ذلك.³

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة 1984، ج11، ص 143/141.

² عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت.

لبنان، ط1، سنة 2006م/ ص 361.

³ أبو بكر الشاطري، علمتي الأمثال، دار العصرية، القاهرة، ط2، سنة 2024م، ص82.

ب- المثل الثاني:

وقوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} (سورة الكهف: 45).

تفسير وبيان المثل:

يقول تعالى لنبية واضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار، وأن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر، ينزل على الأرض فيختلط نباتها، فتنبت من كل زوج بهيج، فبينما زهرتها وزخرفها تسر الناظرين وتفرح المتفرجين وتأخذ بعيون الغافلين، إذ أصبحت هشيما تذروه الرياح، فذهب ذلك النبات الناضر، والزهر الزاهر، والمنظر البهي، فأصبحت الأرض غبراء ترابا، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر، وأوحشت القلب كذلك هذه الدنيا، بينما صاحبها قد أعجب بشبابه، وفاق فيها على أقرانه وأترابه، وحصل درهمها ودينارها، واقتطف من لذته أزهارها، وخاض في الشهوات في جميع أوقاته، وظن أنه لا يزال فيها سائر أيامه، إذ أصابه الموت أو التلف لماله، فذهب عنه سروره، وزالت لذته وحبوره، واستوحش قلبه من الآلام وفارق شبابه وقوته وماله، وانفرد بصالح أو سيء أعماله، هنالك يعرض الظالم على يديه، حين يعلم حقيقة ما هو عليه، ويتمنى العودة إلى الدنيا، لا ليستكمل الشهوات بل ليستدرك ما فرط منه من الغفلات، بالتوبة والأعمال الصالحات، فالعاقل الحازم الموفق، يعرض على نفسه هذه الحالة، ويقول لنفسه: قدرتي أنك قد مُت، ولا بد أن تموت، فأبي: الحالتين تختارين؟ الاغترار بزخرف هذه الدار والتمتع بما كتمت الأنعام السارحة، أم العمل لدارٍ أكلها دائم وظلها وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين؟ فهذا يعرف توفيق العبد من خذلانه، وربحه من خسارانه، ولهذا أخبر الله تعالى أن المال والبنين، زينة الحياة الدنيا، أي: ليس وراء ذلك شيء، وأن ما يبقى للإنسان وينفعه ويسره الباقيات الصالحات.¹

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 2002م، ص 478/479.

ج - المثل الثالث:

قال الله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} (سورة الحديد: 20).

تفسير وبيان المثل:

جاء في تفسير بن عطية: "وصورة هذا المثل أن الإنسان ينشأ في حجر مملكة فما دون ذلك، فيشُبُّ ويقوى ويكسب المال والولد ويغشاه الناس، ثم يأخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيخ ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب في ماله وذريته ويموت ويضمحل أمره، وتصير أمواله لغيره وتتغير رسومه، فأمره مثل مطر أصاب أرضاً فنبت عن ذلك الغيث نبات مُعجب أنيق، ثم هاج، أي: يَبَسَ واصفر ثم تحطم، ثم تفرق بالرياح واضمحل.¹

ويقول ابن كثير: "هكذا الحياة الدنيا، تكون أولاً شابة ثم تكهل؛ ثم تكون عجوزاً شوهاء، ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الحياة الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، وحذر من أمرها ورغب فيها من الخير، وليس في الآخرة الآتية إما عذاب شديد وإما مغفرة ورضوان من الله وأن هذه الحياة متاع فإنَّ وحقير بالنسبة لدار الآخرة.²

في هذا المثل يبين الله عز وجل حقيقة الدنيا فبدأ سبحانه بأمر يشد الانتباه لضرورة الأمر؛ فقال: اعلموا -أيها- الناس أن الدنيا التي تعيشونها هي لعب لا حاصل له وفرح سينقضي لا محالة، والتفاخر بين بعضكم بالأموال والأولاد، هذا كله مثل المطر الذي نزل من السماء بعد قنوط الناس فأنبئت

¹ أبي مُجَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ت: عبد السلام عبد الشافي مُجَّد، ج1، ط1، 2001م، ص266/267.

² أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُجَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة السعودية، ط1، ج8، سنة 1997، ص24.

الأرض نباتا تعجب الكفار به؛ والتعبير بالكفار هنا؛ لأنهم أشد الناس تعلقا بالدنيا وبينما هم معجبون بالنبات ولا هون فيه ييس النبات، وصار أصفر بعد خضاره ثم تحول إلى فتات¹.

- ضرب الله تعالى في القرآن الكريم مثل الحياة الدنيا في مواضع مختلفة وبصور متنوعة لما تحمله من معانٍ عميقة ومؤلمة، ففي موضع شبهت بالماء الذي ينزل من السماء وظن الكفار أن فيه خير لهم، وفي موضع آخر يمثل للدنيا بأنها مجرد مرحلة لهو ومتاع اختبارا لنفوس المؤمنين، واختبارا لصبرهم وإيمانهم ليبرهن لهم أنها مرحلة زائلة وفانية لا محالة وأنها مجرد فترة ابتلاء واختبار للإنسان تجعله في غفلة وانشغال عن الآخرة، ووجوب العمل لدار الآخرة ونعيمها لأنها المتاع الحقيقي والدائم، فالمال والبنون زينة للحياة الدنيا فقط.

- كما نلاحظ من خلال الآيات الثلاث أن أسلوب الوعيد والترهيب أكثر أثرا وذلك لغرض إقناع الناس وإيقاظهم من غفلتهم لكي لا يغتروا بمفاتيح وشهوات الدنيا وأن أصل الوجود في هذه الحياة هو العمل لنيل رضى الله تعالى والفوز بالجنة، فلا يستوي من كذب بآيات الله وأنكرها مع من آمن بالله وأخلص في عباداته.

2- مثل أعمال الكفار.

أ- المثل الأول والثاني:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ مِّنْ بَقِيْعَةٍ يَّحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ أَوْ كظُلْمَاتٍ فِي بَحْرِ جُبِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} (سورة النور: 40/39).

تفسير وبيان المثل:

ذكر سبحانه للكافرين مثلين مثلا بالسراب ومثلا بالظلمات المتراكمة، وذلك لأن المعرضين عن الهدى والحق نوعان: أحدهما من يظن أنه على شيء، فيتبين له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان

¹ أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، دار العصرية، القاهرة- مصر، ط2، سنة 2024م، ص 204/205.

يظنه، وهذه حال أهل الجهل وأهل البدع والأهواء، الذين يظنون أنهم على هدى وعلم، فإذا انكشفت الحقائق تبين لهم أنهم لم يكونوا على شيء، وأن عقائدهم وأعمالهم التي ترتبت عليهما كانت كالسراب يرى في أعين الناظرين ماء ولا حقيقة له، وهكذا الأعمال التي لغير الله عز وجل وعلى غير أمره يحسبها العامل نافعة له وهي سراب أرض قفر لا شيء فيها وذلك بسبب قلوبهم التي افقرت من الإيمان، ثم يجازيهم الله بأعمالهم ويوفيهم حسابهم.¹

ويقول أبو بكر الشاطري في كتابه: "ففي هذا المثل يبين الله حال الكافرين حينما يأتون بحثا عن ثواب أعمالهم الصالحة؛ علَّهم يجدون ما ينقذون به أنفسهم من عذاب الله، فيجدونه كسراب، وهو ما يشاهد كالماء، على الأرض المستوية في الظهيرة، يظنه العطشان ماءً فإذا أتاه لم يجده ماء. أما في المثل الثاني يشبه المولى عز وجل حالة أخرى من أحوال التابعين المقلدين لهم، فهم يبحثون عما كانوا يقلدون فيه زعمائهم فيجدونه، مثل ظلمات بحر عميق يعلوه موج، من فوق الموج موج آخر، ومن فوقه سحاب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فالكفار تراكمت عليهم ظلمات الشرك والضلال وفساد الأعمال، ومن لم يجعل الله له نورا من كتابه وسنة نبيه ليهتدي به فما له من هادٍ".²

ب- المثل الثالث:

قال الله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ} (سورة إبراهيم: 18).

تفسير وبيان المثل:

يقول بن قيم الجوزية في كتابه: " شبه الله تعالى أعمال الكفار في بطلانها وعدم الانتفاع بها برماد مرت عليه ريح شديدة في يوم عاصف، فشبه سبحانه أعمالهم في هبوطها وذهابها باطلا كالرماد المنشور على غير أساس من الإيمان والإحسان وكونها لغير الله عز وجل وعلى غير أمره فلا يقدر صاحبه على شيء

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد مجد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان، سنة 1981م، ص 191/ 193.

² أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، دار العصرية، القاهرة، ط 2، سنة 2024م، ص 159/ 163.

منه وقت شدة حاجته إليه، ولذلك لا يقدرّون على مما كسبوا شيء يوم القيامة، فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه موافقاً لشرعه".¹

وهنا مثل آخر لمصير أعمال الكافرين من الخير في الدنيا ما مصيرها؟ قد يعمل غير المسلم من أعمال تنفع البشرية في الدنيا كإطعام الطعام أو بناء مشافٍ وغير ذلك، فهل يدخل النار ويعذب في الآخرة لمجرد أنه كافر؟ نعم، فكيف يعبدون غير الله، وهو الذي أنعم على عقولهم فاخترعوا، وأنعم عليهم بالمال فقدموا وبنوا وأطعموا، ولذلك فإنهم أخذوا مقابل عملهم الشهرة والمجد، فأعطاهم الله تعالى ما تمنوا في الدنيا، أما في الآخرة إذا طلبوا من الله الأجر فلا يجدون شيئاً، فتواب أعمالهم مثل الرماد، الذي أتى عليه ربح شديدة فبعثته فلا يبقى منه شيء، وكما أنهم لا يقدرّون على جمع ما بعثه الريح، فكذلك لا يقدرّون على جمع ثواب أعمالهم يوم القيامة، لأنها بُنيت على غير أساس وهو الإيمان بالله.²

- من خلال هذه الأمثال نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى شبه أعمال الكفار بالسراب والظلمات تارة وتارة أخرى بالرماد لسواده وعم تماسكه فلونه يمثل لون باطنهم ليس له قوام ولا أركان ثابتة، وذلك لغرض التأثير النفسي فالأمثال القرآنية غالباً ما تتخذ من الطبيعة ميداناً لها، فهي ظواهر يحاكيها الإنسان في الواقع وتكون أقرب لتصوره الذهني مما يقرب ويوضح له الصورة، فالآيات السابقة تحمل دعوة للكافرين لاستخدام عقولهم والابتعاد عن التقليد الأعمى وأن الأصل في الأعمال الصالحة هو الإيمان بالله تعالى، لذا فإن في هذه الأمثال تصوير عام لجميع أعمال الكفار بأن أعمالهم لا تغني عنهم شيئاً والتي هي محفوفة بالإحباط والخيبة كونهم يشركون بالله، فبقوا في الظلام والضلال كونهم اتخذوا طريقاً غير طريق الله وطريق الهداية واتبعوا هواجس الشيطان وشهواتهم.

3- مثل من أعرض عن كلام الله.

أ- المثل الأول:

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان، سنة 1981م، ص 227/226.

² أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، ص 106/105.

قال الله تعالى: {فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} (سورة المدثر: 50/49).

تفسير وبيان المثل:

ورد في تفسير بن عطية الأندلسي: "أي والحال المنتظرة هي هذه الموصوفة، وقوله تعالى في صفة الكفار معرضين بتولٍ واجتهاد في نفور {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ} إثبات لجهالتهم لأن الحمر من جاهل الحيوان جدا، ومستنفرة فمعناها فرعها من القسورة، ويقوي الله تعالى ذلك بقوله {فَرَّتْ}، واختلف المفسرون في معنى (القسورة) فقال ابن عباس وأبو موسى الأشعري وقتادة وعكرمة: (القسورة) الرُماة.¹ في هذه الآية الكريمة شبه الله تعالى إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت الأسد والرُماة ففرت منه، وهذا من بديع التمثيل فإن القوم في جهلهم بما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ، كالحمر فهي لا تعقل شيئا فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد النفور، وهذا غاية الذم لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدى الذي كان فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها، تحت المستنفرة معنى أبلغ من النافرة، فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضا وحصنه على النفور، فإن الاستفعال من طلب قدرا زائدا على الفعل المجرد فإنها توأصف بالنفور وتواطأت عليه ومن قرأها بفتح الفاء فالمعنى أن القسورة استنفرها وحملها على النفور ببأسه وشدته.²

ب- المثل الثاني:

قال الله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (سورة الجمعة: 05).

تفسير وبيان المثل:

¹ أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1، ط1، 2001م، ص 399.

² ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، سنة 1981م، ص 213/212.

في هذه الآية الكريمة قاس سبحانه وتعالى من حمّله كتابه ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه ثم خالف ذلك ولم يحملها إلا عن ظهر قلب، فقرأه بغير تدبّر ولا تفهّم، ولا اتباع له ولا تحكيم له ولا عمل بموجبه كحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدري ما فيها وحظّه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظه من كتاب الله كحظ الحمار من الكتب التي يحملها على ظهره، فهذا المثل كان قد ضُرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤده حقه ولم يرهه حق رعايته.¹

وورد في تفسر السعدي: "لما ذكر الله منته على هذه الأمة، الذين ابتعث فيهم النبي الأمي، وما خصهم الله به من مزايا التي لا يلحقهم فيها أحد وهم الأمة الأمية الذين فاقوا الأولين والآخريين، حتى أهل الكتاب، الذين يزعمون أنهم العلماء الربانيون والأخبار المتقدمون، ذكر أن الذين حملهم الله التوراة من اليهود وكذا النصارى، وأمرهم أن يتعلموها ويعلموها بما فيها، وأنهم لم يحملوها ولم يقوموا بما حملوا به، أنهم لا فضيلة لهم، وأن مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره أسفارا من كتب العلم، فهل يستفيد ذلك الحمار من تلك الكتب التي فوق ظهره؟ وهل يلحق به فضيلة بسبب ذلك؟ أم حظه منها حملها فقط؟ فهذا مثل علماء اليهود، الذين لم يعملوا بما في التوراة، الذي من أجله وأعظمه الأمر باتباع محمد ﷺ، والبشارة به والإيمان بما جاء به القرآن، فهل استفاد من هذا وصفه من التوراة إلا الخيبة والخسران وإقامة الحجة عليه؟ فهذا المثل مطابق لأحوالهم، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صدق رسولنا وصدق ما جاء به."²

ج - المثل الثالث:

قال سبحانه وتعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (سورة الأعراف: 176).

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص 214/213.

² عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، سنة 2002م، ص 863/863.

تفسير وبيان المثل:

يقول الله تعالى لرسوله مُحَمَّد ﷺ {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ} أي اقرأ على قومك وعلى كل من يبلغه هذا الكتاب من سائر الناس، خبر الرجل الذي أعطيناه آياتنا تحمل الأدلة والحجج والشرائع والأحكام والآداب فتركها وابتعد عنها، فلم يتلها ولم يفكر بها ولم يعمل بها، فأدركه وتمكن منه إبليس، لأنه بتخليه عن الآيات وجد الشيطان إليه طريقاً فأصبح من الضالين الفاسدين الهالكين، ركن إلى الشهوات والسرف في الملذات وأصبح لا هم له يتبع شهواته، فصار مثله كمثل الكلب في اللهث والإعياء، وعدم الاستقلال الذاتي، فالكلب يلهث ولا تنقطع حيرته، فهذه حال من أعرض عن كتاب الله تعالى في هذه الآية واتباعه لغيره كالكلب سواء بسواء، والهداية بيد الله تعالى ألا فليطلبها من أَرادها من الله بصدق القلب وإخلاص النية فإن الله تعالى لا يجرمه منها، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه.¹

- هذه الآية نزلت في رجل من علماء بني إسرائيل يقال له (بلعام أو بلعم بن بعوراء) آتاه الله علماً وفضلاً حتى إنه قيل عنه كان يعرف اسم الله الأكبر الأعظم، وكان مُجَاب الدعوة حتى فُتِنَ فافتتن حتى خرج من الملة وضاع علمه وحُلقه، ولو شاء الله لرفع قدره بعلمه وأخلاقه قبل عصيانه لكنه اتبع هواه وأحب الدنيا وترك الآخرة فشبهه الله بمثل كلب إن تطرده أو تتركه فهو في كلتا الحالتين يخرج لسانه يلهث، وهو أيضاً مثلاً لمن كَذَّبَ بآيات الله وأعرض عنها.²

- ضرب الله تعالى في القرآن الكريم مثلاً عن من أعرض عن كلام الله في مواضع مختلفة، ففي كل من سورة المدثر وسورة الجمعة شُبهوا بالحمير المستنفرة والحمار الذي يحمل أسفارا ولا يفهم ما فيها، وفي موضع آخر في سورة الأعراف شُبههم الله بالكلب الذي يلهث دوماً، كل هذه الأمثال ضربت لغرض واحد أنه إن لم تعمل الأمة بالقرآن وتعاليمه فإن مثلها كمثل هذه الحيوانات، الضلال والخيبة وعدم الهداية، فما أسوأ أن يشبه الإنسان بالبهيمة التي لا تفقه شيئاً، فالله ميز بني آدم عن سائر المخلوقات بالعقل من أجل التدبر والتفكير في آياته، ولا يعرض عنها إلا من اتبع طريق الشيطان وأهوائه، وهنا يظهر أثر الخطاب

¹ أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، المجلد 2، ط3، ج7، سنة 1997م، ص 262/264.

² أبو بكر الشاطري، علمتي الأمثال، ص74/75.

الإقناعي أن صور الله تعالى في الآيات السابقة مثل المعرضين بتشبيههم بالحيوانات، والتي تعد شيئاً محسوساً في واقعهم ومعروف، وأبسط مثال عنه هما الحمار لأنه معروف بكراهيته وغشيه والكلب كونه يلهث دوماً ويُدلي بلسانه خارجاً، إن تناديه ليهث وإن تنهره يلهث، وذلك لترسم الصورة بشكل واضح في عقول المخاطبين وتترك أثراً في نفوسهم.

4 - مثل المرأتين الظالمتين والمرأتين المؤمنتين:

أ- مثل المرأتين الظالمتين:

قال الله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} (سورة التحريم:10).

تفسير وبيان المثل:

تضمنت هذه الآية مثل الكفار، أن الكافر يعاتب على كفره وعداوته لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأوليائه ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو صلة صهر أو سبب من سبب الاتصال، فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة. إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده على أيدي رُسُلِهِ عليهم الصلاة والسلام فلو نفعت الصلة والقربة والمصاهرة والنكاح مع عدم الإيمان لنفعت الصلة التي كانت بين نوح ولوط عليهما السلام وامرأتيهما، فلما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين، قطعت الآية حينئذ طمع من ارتكب معصية الله تعالى وخالف أمره ورجا أن ينفعه صلاح غيره من قريب أو أجنبي، ولو كان بينهما أشد الاتصال.¹

-ويقول الشيخ أبو بكر الشاطري في كتابه: "ضرب الله مثلاً لحال الكفرة - في مخالطتهم للمسلمين وقربهم منهم ومعاشرتهم لهم، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله - بحال زوجة النبي نوح، وزوجة النبي لوط عليهما السلام: حيث كانتا في عصمة عبيدين من عبادنا الصالحين، فوقعَت الخيانة لهما في الدين، فقد كانتا

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد مُجَدِّ نمر الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت. لبنان، سنة 1981م، ص 263/261.

كافرتين، فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئاً، وقيل للزوجتين: ادخلا النار مع الداخلين فيها.

فالمراد بالخيانة هنا هي خيانة الدين وليست خيانة الفراش والنسب، فمثل هذا لا يجوز؛ حرمة الأنبياء، وعن ابن عباس قال: ما زنتا، أما امرأة نوح، فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط أنها كانت تدل قومها على أضيافه.¹

ب- مثل المرأتين الصالحتين:

قال الله تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَابِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ } (سورة التحريم: 12/11).

تفسير وبيان المثل:

وفي سياق تابع للمثل الأول في سورة التحريم ضرب كذلك مثلين للمرأتين الصالحتين، جاء في كتاب ابن قيم الجوزية: "وأما المثلان اللذان للمؤمنتين فالأول عن امرأة فرعون ووجه المثل أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً إذا فارقه في كفره وعمله، فمعصية العاصي لا تضر المطيع شيئاً في الآخرة وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض إذا أضعوا أمر الله عز وجل فتأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو أكفر الكافرين، مثلما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين.²

أما المثل الثاني للمؤمنين: فهي مريم ابنة عمران التي لا زوج لها، لا مؤمن ولا كافر، فذكر ثلاثة أصناف من النساء: المرأة الكافرة التي لها صلة بالرجل الصالح، والمرأة الصالحة التي لها صلة بالرجل الكافر، والمرأة العزباء التي لا صلة بينها وبين أحد، فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عدم الوصلة شيئاً، ثم هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ وتحذيرهن من تظاهرهن عليه وأنهن إن لم يطعن رسول الله عليه الصلاة

¹ أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، دار العصرية، القاهرة. مصر، ط2، سنة 2024م، ص 228/227.

² ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص 265/264.

والسلام ولم يردن دار الآخرة لن يفعلن اتصاهن به، كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتصاهن بأنبياء الله، ولهذا ضرب الله في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون قرابة، قال يحيى بن سلام: "ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة وحفصة ثم ضرب المثل الثاني يحثهما على التمسك والطاعة، وفي ضرب المثل للمؤمنين بمريم أيضا اعتبار آخر وهو أنها لم يضرها عند الله شيئا قذف أعداء الله اليهود لها، فبنسبتهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله عنه كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين".¹

ويقول أبو بكر الشاطري: "وهذا مثل يضربه الله تعالى للمؤمنين بامرأة، وهي من أكمل نساء الأرض إنها (آسيا ابنة مزاحم)، مبينا سبحانه لهم أنه لا يضرهم مخالطة غيرهم من الكافرين، فهذه زوجة فرعون - أشد الكافرين - ومع ذلك آمنت بموسى عليه السلام، ولم تحف من فرعون بل صدقت مع ربها فرزقها ثباتا، فعرفت أن ما عند الله خيرا من مُلكِ فرعون، فلم يغرها الشيطان وطلبت من ربها بيتا في الجنة أفضل من قصر فرعون، لذلك ورد في حديث النبي ﷺ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "كامل من الرجال الكثير، ولم يكمل من النساء، إلا مريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام".²

- ومن خلال التدقيق في هذين المثلين الواردين في سورة التحريم، نجد أن الله تعالى ضرب هذين المثلين لأزواج النبي ﷺ، لسببين الأول فيه ترهيب لكل من عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وضرب لهما المثل الثاني يحضهما على طاعة رسول الله واجتناب نواهيه والتمسك بالدين، وقد ضرب لهما الله من كل نوع مثل وفي ذلك غرض يتضمن صورة من صور الاقناع لنساء المسلمين كافة وليس زواجات الرسول فقط، فقد أعطى لنا الله مثل المرأة الكافرة التي كان زوجها صالحا وكيف أن علاقتها به لم تنفعها، وأعطى لنا مثلا معاكسا له وكيف أن المرأة الصالحة لم يضرها شيء من علاقتها برجل كان أشد الطغاة، وآخر مثل كان لمرأة لم يضرها شيء في عدم اتصاها بأي أحد، هذه الأمثال فيها مخاطبة لنفوس المؤمنين من أجل اصلاحها، وابعادها عن الانحراف الذي قد يتسلل إلى بيوتهم فقرب ويبين لهم أنه لا يغني قُرب العبد من الصالحين حتى

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص 267/265.

² أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، ص 231/230.

يكون هو صالحا في نفسه، وأنه لا يلام الداع إلى الحق إن خالفه أهله، فقد هلكت زوجة نوح وابنه، وكذلك زوجة لوط، وأصاحبهم ما أصاب قومهم من عذاب. لذا فإن هذه الآية الكريمة بينت مكانة المرأة غير الصالحة، ومكانة المرأة الصالحة في الإسلام وتكريمه لها، وأن ما عند الله خير وأبقى، هذا درس ومثال للثبات والصبر على الابتلاء ومظهر من مظاهر قوة الإيمان بالله تعالى.

5 _ مثل المؤمنين الصالحين:

أ- المثل الأول:

يقول الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (سورة الفتح: 29).

تفسير وبيان المثل:

جاء في كتاب التفسير الميسر: "محمد رسول الله ﷺ، والذين معه على دينه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم ركعًا وسجدًا لله في صلاتهم، يرجون ربه أن يتفضل عليهم فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة، هذه صفتهم في التوراة، وصفتهم في الإنجيل، كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تكاثرت فروعه، فقوي واستوى قائما على سيقانه جميلا منظره، يعجب الزُّرَّاعَ، ليغِيظَ الكفار بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم، وفي هذا دليل على كفر من أبغض الصحابة - ﷺ -؛ لأن من غاظه الله بالصحابة، فقد وُجد في حقه موجب الغيظ، وهو الكفر. وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، مغفرة لذنوبهم، وثوابا جزيلًا، لا ينقطع، وهو الجنة. ووعد الله حق مصدق لا يخلق، وكل من اقتفى أثر الصحابة ﷺ؛ فهو في حكمهم في استحقاق

المغفرة والأجر العظيم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، ﷺ وأرضاهم.¹

- ضرب الله تعالى للمؤمنين مثل الصحابة ﷺ، حيث وصفهم بأنهم حُمَاة الدين مع النبي ومن بعده، وذكر فضل الصحابة ومدحه لمكانتهم في الكتب السماوية: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، مشبها إياهم بالزرع الذي استوى واستقوم ليظهر بمنظر جميل، ليغيظ به الكفار، ورغم ذلك لم يمتنع أهل الجهل والكفار عن سبهم، وما ضرهم ذلك في شيء فالله وعد عباده المؤمنين وكل من نصر الله ورسوله بالمغفرة والجنة.

- وفي هذا المثل خطاب مباشر للمؤمنين والمسلمين بأن يقتدوا بالصحابة رضوان الله عليهم، وأن ينصروا دين الحق ويصبروا كما صبر الذين من قبلهم، وأن جزائهم من هذا هو نيل رضى الله ومغفرته وثوابه، والأكثر من ذلك الفوز بالجنة في الآخرة.

وهنا مناط الإقناع؛ فقد جمع لهم سبحانه بين بيان المثل على أوضح صورة وأبهاها، وأرشدهم إلى ما ينبغي أن يفعلوه، فمن عمل صالحا واتخذ من رسول الله وأصحابه قدوة الله له فله الفوز العظيم بالجنة، وأما من كفر وكذب بدين الحق فمصيره جهنم خالدا فيها، والله يضرب الأمثال لنقتدي بها ويتعظ الناس بقصص الأمم التي سبقتهم.

ب- المثل الثاني:

يقول الله تعالى: { وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (سورة البقرة: 265).

تفسير وبيان المثل:

¹ التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية، سنة 2009م، ص515.

هذا مثل المنفقين أموالهم على وجه تزكو عليه نفقاتهم وتقبل به صدقاتهم، قصد رضى ربهم والفوز بقربه، ذلك أن النفقة يعرض لها آفتان إما أن يقصد الإنسان بما تُحَدِّدُ الناس ومدحهم وهو الرياء، أو يخرجها على خور وضعف وعزيمة وتردد، فهؤلاء سلموا من هاتين الآفتين فأنفقوا ابتغاء مرضات الله لا لغير ذلك من المقاصد، وتثبيتا من أنفسهم فمثل نفقة هؤلاء كمثل الجنة كثيرة الأشجار، غزيرة الظلال، من الاجتنان وهو الستر، لستر أشجارها ما فيها، وهذه الجنة بربوة أي محل مرتفع ضاح للشمس في أول النهار ووسطه وآخره، فثماره أكثر الثمار وأحسنها، ليست بمحل نازل عن الرياح والشمس فأصابتها وابل أي مطر غزير فتضاعفت ثمراتها لطيب أرضها ووجود الأسباب الموجبة لذلك، وحصول الماء الكثير الذي ينميها ويكملها أو يصيبها مطر قليل يكفيها لطيب منبتها، فهذه حال المنفقين أهل النفقات الكثيرة والقليلة، كُلٌّ على حسب حاله، وكل ينمي له ما أنفق أتم تنمية وأكملها والمُنَمِّي لها هو الذي أرحم بك من نفسك.¹

— شبه الذين ينفقون أموالهم مرضات الله لا رياء ولا سمعة، وهم متحققون أن الله سيجزيهم بهذه الصدقة أضعافها، كمثل بستان جميل بأرض عالية نزل عليها مطر شديد؛ فكثير وازداد ثمار البستان حتى وإن لم ينزل عليه إلا الطل وهو (الرذاذ من المطر) فإن الله يضاعف ثمارها بهذا المطر الخفيف؛ فكذلك يتقبل الله نفقات المخلصين قَلَّتْ أو كَثُرَتْ، فإنه سبحانه عليم بسرائر العباد ومُطَّلِعٌ على الظواهر والبواطن.²

— ضرب الله مثل الذين ينفقون ابتغاء نيل رضى الله تعالى، وشبههم بالجنة المثمرة سواء أصابها مطر غزير أو قليل فإن فيها خيرا لأصحابها، هكذا هي صدقات المؤمنين كثيرة كانت أو قليلة، فهي ذات أجر وثواب عند الله تعالى، فنيَّتُهُم في الانفاق في سبيل الله هي الأصح، فخطاب الله هنا موجه للمسلمين والمؤمنين يقنعهم بضرورة الانفاق والتصدق في سبيل الله وأن لا يحقر المسلم شيئا من المعروف مهما كان قليلا، فطالما هو لوجه الله فإن له فيه أجرا حسنا وثوابا عظيما، والله يضاعف أجر المحسنين.

6 - مثل المنافقين في كتاب الله:

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الجمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 2006م، ص 114.

² أبو بكر الشاطري، علمتي الأمثال، دار العصرية، القاهرة. مصر، ط2، سنة 2024م، ص 40/39.

قال الله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ، مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ، يَكَادُ الْبَرْقُ يَخِطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. (سورة البقرة: 20/14).

تفسير وبيان المثل:

في هذه الآيات ضرب الله تعالى مثلين للمنافقين، أن أناسا دخلوا الإسلام مُقَدِّمِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمدينة، ثم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل في الظلمة فأوقد نارا من قذى أو أذى فأبصره حتى عرف ما يتقي، فبينا هو كذلك إذا انطفأت ناره فأقبل لا يدري ما يتقي من أذى، فكذلك المنافق في ظلمة الشرك فأسلم، فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشر، بينما إذا أكفر صار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر فهم الخُرس إلى الإسلام سلبهم الله نور الهدى وجعل فيه تخويف وابتلاء.¹

- ضرب الله تعالى للمنافقين في سورة البقرة مثلين، مثل نارٍ ومثل مائي، فالمثل الأول شبههم الله تعالى بالذي أوقد نارا في ظلمة الليل ولما أضاءت ما حوله وانتفع بها ذهب الله بنور بصره وصار في ظلام شديد، هكذا هي حال المنافقين اتبعوا الشياطين واشتروا الضلال بالهدى، أما في المثل الثاني فهو تشبيه آخر لفرقة أخرى من المنافقين، يظهر لهم الحق تارة ويشككون فيه تارة أخرى، فهم كمن يمشون في العراء فأمطرت عليهم مطر شديد تصاحبه ظلمات ورعد وبرق، وصواعق قوية، جعل منهم يضعون أصابعهم في آذانهم، خوفا من الهلاك.

- ومنه نلاحظ أن الله يضرب المثل بشيء موجود في الواقع من أجل تقريب الصورة لأذهان المخاطبين، فاختار الله المثل الناري والمائي (النار والمطر) لبيّن للناس أن الكفر كالظلمات، وأن الكفر بعد

¹ جلال الدين السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت. لبنان، ج1، سنة 2011م، ص81/82.

الإيمان من أشد الخسارات، وأن أن المنافق يعيش دوما حالة من القلق والخوف الدائم وعدم الراحة، لبعده عن طريق الله تعالى.

7 - مثل من اتخذ من دون الله إله:

أ- المثل الأول:

قال الله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (سورة العنكبوت: 41).

تفسير وبيان المثل:

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية مثالا للمشركين أنهم ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت اتخذت بيتا أوهن البيوت وأضعفها وتحت هذا المثل أن المشركين أضعف ما كانوا حين اتخذوا من دون الله أولياء فلم يستفيدوا بمن اتخذوهم أولياء إلا ضعفا، كقوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا، كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} (سورة مريم: 82).¹

وآية: {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ}، معترضة مبينة وجه الشبه، وهذه الجملة تجري مجرى المثل فيضرب لقلّة جدوى شيء فاقتضى ذلك أن الأديان التي يعبد أهلها غير الله تعالى هي أحقر الديانات وأبعدها عن الرشد، وإن كانت متفاوتة فيما يعرض لتلك العبادات من الضلالات كما تتفاوت بيوت العنكبوت في غلظها بحسب تفاوت الدويبات التي تنسجها في القوة والضعف.²

ب- المثل الثاني:

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، سنة 1981م، ص 188.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 20، سنة 1984م، ص 253.

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ أَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } (سورة الحج: 73).

تفسير وبيان المثل:

يقول الله منبها على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها: { يا أيها الناس ضرب مثل } أي: لما يعبد الجاهلون بالله المشركون به، { فاستمعوا له }، أي: أنصتوا وتفهموا، { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له }، أي: لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد، على أن يقدروا على خلق ذباب واحد، ما قدروا على ذلك، ثم قال تعالى: { وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنفذوه منه }، أي: هم عاجزون عن خلق ذباب واحد بل أبلغ من ذلك، عاجزون عن مقاومته والانتصار منه، هذا والذباب أضعف مخلوقات الله وأحقرها لهد قال: { ضعف الطالب والمطلوب }، قال ابن عباس: (الطالب: الصنم، والمطلوب: الذباب، واختاره ابن جرير وهو ظاهر السياق).¹

أعقبت تضاعيف الحجج والمواعظ والإنذارات التي اشتملت عليها السورة مما فيه مقنع للعلم بأن إله الناس واحد وأن ما يعبد من دونه باطل، أعقبت تلك كلها بمثل جامع لوصف حال تلك المعبودات وعابديها، والخطاب بـ: "أيها الناس" للمشركين لأنهم المقصود بالرد والزجر وبقرينة قوله: "إن الذين تدعون" على قراءة الجمهور "تدعون" بقاء الخطاب. فالمراد بـ: "الناس" هنا المشركون على ما هو المصطلح الغالب في القرآن، ويجوز أن يكون المراد بـ: "الناس" جميع الناس من مسلمين ومشركين.²

- في المثلين السابقين ضرب الله تعالى مثلا للكفار على صورتين مختلفتين، ففي المثل الأول نلاحظ أنه خطاب مباشر للكافرين الذين يحسبون أن آلهتهم ستغني عنهم حيث شبه الله تعالى صورة المشركين بالعنكبوت التي اتخذت بيتا ضعيفا، وأن حالهم وحال قلوبهم كحال بيتها، ضعفاء لعبادتهم الأوثان العاجزة

¹ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة للنشر، القاهرة . مصر، ط1، المجلد10، سنة 2000، ص 98/97.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج17، سنة 1984م، ص337/338.

التي لا تنفع ولا تضر شيئاً، وهذا راجع لضعف عقيدتهم وإيمانهم لاتخاذهم أولياء من دون الله يتعززون بهم ويستنصرونهم، هو حال الكافرين يغترون بقوة الباطل الظاهرة؛ ولكنه في قوته أوهن من بيت العنكبوت.

- أما في المثل الثاني، جاء المثل مستهلاً بأسلوب النداء للمؤمنين والكفار، المؤمن ليزداد إيماناً وعلماً، والكافر ليقيم عليه الحجة، فخاطب الله تعالى المشركين بأسلوب يتضمن صيغة التحدي لهم ولآلهتهم التي يعبدونها من دون الله، وضرب لهم مثل الذبابة والتي هي أصغر المخلوقات وأحقرها، وبين لهم أنه حتى لو اجتمعوا على أن يخلقوا ذبابة فقط، ما استطاعوا لها، وهذا دليل على قدرة الله تعالى عز وجل وحده وأنه هو الخالق فقط لا غير، وضعف المشركين وأوثانهم التي يعبدون من دون الله.

8 - مثل الكلمة الطيبة ومثل الكلمة الخبيثة:

أ- المثل الأول: مثل الكلمة الطيبة.

قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} (سورة إبراهيم: 25/24).

تفسير وبيان المثل:

شبه الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهر قول جمهور المفسرين الذين يقولون: (الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله) فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مرضي لله عز وجل ثمرة هذه الكلمة. فإن الله سبحانه وتعالى شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة ثابتة الأصل، بأسقة الفرع في السماء علواً، التي لا تزال تؤتي ثمرها كل حين وإذا تأملت هذا التشبيه رأيت مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، والتي فروعها من الأعمال الصالحة الصاعدة إلى السماء، لا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت، بحسب ثباتها في

القلب ومحبة القلب لها وإخلاصه فيها، فأخبره سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها كل الوقت عملا صالحا لكل وقت.¹

ب- المثل الثاني: الكلمة الخبيثة.

يقول الله تعالى: {وَمَثَلُ الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، يُثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} (سورة إبراهيم: 29/28).

تفسير وبيان المثل:

ثم ذكر سبحانه في الآية التالية مثل الكلمة الخبيثة فشبها بالشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، فلا عرق ثابت ولا فرع عالٍ ولا ثمرة زاكية ولا ظل ولا جنى ولا ساق قائم، ولا عرق في الأرض ثابت، فلا أسفلها مغدق ولا أعلاها مونق، ولا جنى لها ولا تعلق بل تعلي، وإذا تأمل اللبيب أكثر كلام هذا الخلق في خطابهم وكتبهم وجده كذلك، فالخسران كل الخسران، الوقوف معه والاشتغال به أفضل الكلام وانفعه، قال الضحَّاك: "ضرب الله مثلا للكافر بشجرة اجتثت من الأرض ما لها من قرار، يقول: "ليس لها أصل ولا فرع وليس لها ثمرة ولا فيها منفعة، كذلك للكافر ليس يعمل خيرا ولا يقوله، ولا يجعل الله له فيه بركة ولا منفعة".²

وجاء في تفسير السعدي: "ثم ذكر ضدها وهي كلمة الكفر وفروعها، فهي مثل شجرة الحنظل ونحوها، هذه الشجرة فوق الأرض ما لها من قرار، أي: من ثبوت، فلا عروق تمسكها، ولا ثمرة صالحة تنتجها، بل إن وجد فيها ثمرة، فهي ثمرة خبيثة، كذلك كلمة الكفر والمعاصي، ليس لها ثبوت نافع في القلب، ولا تثمر إلا كل قول خبيث وعمل خبيث، يستضر به صاحبه ولا ينتفع، فلا يصعد منه عمل صالح، ولا ينفع نفسه ولا غيره."³

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، سنة 1981م، ص 213/212.

² ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد محمد نمر خطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، سنة 1981م، ص 237/236.

³ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير القرآن الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت - لبنان، سنة 2002م، ص

- في سورة إبراهيم نجد أن الله تعالى ضرب مثلين متضادين الأول عن الكلمة الطيبة والآخر عن الكلمة الخبيثة، وشبه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي لها أصل ثابت بالأرض ولها ثمار طيبة ويقصد بالكلمة الطيبة هنا كلمة التوحيد ومن يتمسك بها قولاً وعملاً، بينما في الجانب الآخر ضرب مثلاً للكلمة الخبيثة مشبهاً إياها بالشجرة الخبيثة التي لا أصل لها ولا فرع ولا يستفيد صاحبها منها شيئاً والكلمة الخبيثة هنا هي كلمة الكفر والشرك بالله تعالى، فهنا يبين الله تعالى لنا أن كلمة التوحيد هي أصل كل الأعمال والإيمان، وأن المؤمن إذا تمسك بها منحتة الثبات على دين الله وطاعته، وأن للإيمان طعم حلو كطعم ثمار الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت، فالكفر لا أصل له وطعمه مُرّ كطعم الحنظل ولا يرجى منه فائدة، فأخبت الكلمات كلمة الشرك بالله، فهي لا ترتقي إلى الأعلى لخبثها بخلاف الكلمة الطيبة.

9- مثل الصدقة الباطلة:

أ- المثل الأول:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِیَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (سورة البقرة: 264).

تفسير وبيان المثل:

فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى، فما يفي ثواب الصدقة بخبيثة المن والأذى، كما تبطل صدقة من رياء بها الناس، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإتمام قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليُشكر بين الناس، أو يقال: إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع قطع نظره مع معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ثم ضرب الله تعالى مثلاً ذلك المرابي بإنفاقه - قال الضحّاك: والذي يتبع نفقته منّا أو أذى - فقال: { فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ }، وهو جمع صفوانة، ومنهم من يقول: الصفوان يستعمل مفرداً أيضاً، وهو الصفا، وهو الصخر الأملس { عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ }، وهو المطر الشديد، فيتزكه

ذلك الصفوان صَلْدًا، أي: أملس يابسا، أي: لا شيء عليه من ذلك التراب، بل قد ذهب كله، وكذلك أعمال المرأين تذهب وتضمحل عند الله، وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب.¹

شبه الله الذي يَمُنُّ على الناس ويؤذيهم بمثلين: **المثل الأول:** بالذي ينفق ماله من أجل أن يمتدحه الناس، ومن أجل أن يقول الناس أنه كريم، فتضيع صدقته، والسبب في ذلك عدم إيمانه، ولهذا قال: **{وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}**، **المثل الثاني:** مثل حجر أملس عليه تراب نزل عليه مطر شديد فأزال عنه التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، هكذا حال المرأين تبطل أعمالهم فهي كالسراب، والآية مرتبطة بما قبلها، وهي قول الله: **{قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ تَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}**، إذ أن القول الحسن خير وأضل من المنِّ والأذى بالصدقة.²

ب- المثل الثاني:

قال الله تعالى: **{أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}** (سورة البقرة: 266).

تفسير وبيان المثل:

وهذا المثل مضروب لمن عمل عملا لوجه الله تعالى من صدقة أو غيرها ثم عمل أعمالا تفسده، فمثله كمثل صاحب هذا البستان الذي فيه من كل الثمرات، وخص منها النخل والعنب لفضلهما وكثرة منافعهما، لكونهما غذاءً وقوتاً وفاكهة وحلوى، وتلك الجنة فيها الأنهار الجارية التي تسقيها من غير مؤونة، وكان صاحبها قد اغتبط بها وسرته، ثم إنه أصابه الكبر فضعف عن العمل وزاد حرصه، وكان له ذرية ضعفاء ما فيهم معاونة له، بل هم كل عليه، ونفقته ونفقتهم من تلك الجنة، فبينما هو كذلك إذ أصاب تلك الجنة إعصار وهو الريح القوية التي تستدير ثم ترتفع ثم ترتفع في الجو، وفي ذلك الإعصار نار فاحترقت تلك الجنة، فأصابه الكبر من الهم والغم والحزن، فلو قدر أن الحزن يقتل صاحبه لقتله الحزن، كذلك من عمل عملا لوجه الله فإن

¹ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت. لبنان، ط1، سنة 2000م، ص 327.

² أبو بكر الشاطري، علمتي الأمثال، دار العصرية، القاهرة. مصر، ط2، سنة 2024م، ص 36.

أعماله بمنزلة البذر للزروع والثمار، ولا يزال كذلك حتى يحصل له من عمله جنة موصوفة بغاية الحسن والبهاء، وتلك المفسدات التي تفسد الأعمال بمنزلة الإعصار الذي فيه نار، والعبد أحوج ما يكون لعمله إذا مات وكان بحالة لا يقدر معها على العمل، فيجد عمله الذي يؤمل نفعه هباءً منثوراً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه، والله سريع الحساب.¹

- في هاتين الآيتين يخاطب الله تعالى عباده المؤمنين منبها إياهم مما قد يبطل أجور صدقاتهم، ففي الآية الأولى، وهو المنُّ على الشخص الفقير بأنه (أي: الغني) وهو المنعَّم عليه، وأن لا يؤذيه بالقول الذي يجرح به قلبه وكرامته فكل تلك النعم من فضل الله تعالى عليه وأنه يرزق برحمته من يشاء غنياً كان أو فقيراً، وهنا حذر الله المؤمنين من الرياء فهو يبطل عمل صاحبه وجعله هباءً شبيهاً بالصفوان أملس لا شيء عليه، هكذا تبطل ويذهب أجر أعماله كأنها لم تكن، والذي يمنُّ في صدقته من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم كما صحَّ عن النبي ﷺ.

- أما المثل الثاني، فهو مثل آخر يضربه الله تعالى لمن يبطل صدقته بالرياء، فشبهه الله تعالى بمن كانت له بستان جميل فيه من كل الخيرات حتى جاءت ريح احترقت ذلك البستان وضربها الإعصار فجأة وأصابه الكبر وله أولاد صغار لا يقدرون على ذلك، فحلَّ عليه الحزن والههم بعد أن خسر كل شيء، هذا هو حال من يبطل أجر صدقاته ويأتي يوم القيامة فيجد نفسه خاوي اليدين وأن أجر كل ما قدمه من أعمال خير وصدقة لا يستوي شيئاً، هنا يبين الله تعالى للمسلمين لأن العمل الصالح ينفع صاحبه وذريته، وأن الرياء يأكل الصدقة كما تأكل النار الزرع، وهذا تحذير من سوء الخاتمة والعياذ بالله، وأن الرياء يجعل صاحبه في حسرة يوم القيامة حين يجد أن ذلك المنِّ والرياء أحرق كل أعماله الصالحة ولم يُبقي منها شيئاً.

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 2002م، ص 114.

10- مثل المؤمن ومثل الكافر:

أ- المثل الأول:

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (سورة البقرة: 27/26).

تفسير وبيان المثل:

إن الله لا يستحيي من الحق أن يذكر شيئاً ما قلَّ أو كثر، ولو كان تمثيلاً بأصغر شيء، كالبعوضة أو الذباب ونحو ذلك، مما ضربه الله مثلاً لعجز مل ما يعبدون من دون الله، فأما المؤمنون فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فيسخرون ويقولون ما مراد الله من ضرب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟ ويجيبهم الله بأن المراد هو الاختبار وتمييز المؤمن من الكافر؛ لذلك يصرف الله بهذا المثل ناساً كثيرين عن الحق لسخرتهم منه، ويوفق به غيرهم إلى مزيد من الإيمان والهداية. والله تعالى لا يظلم أحداً؛ لأنه لا يصرف عن الحق إلا الخارجين عن طاعته؛ الذين ينكثون عهد الله الذي أخذه عليهم بالتوحيد والطاعة، وقد أكدّه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبخالفون دين الله كقطع الأرحام، ونشر الفساد في الأرض، أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.¹

اشتمال الأمثال على الحكمة، وإيضاح الحق، والله لا يستحيي من الحق، وكأن في هذا جواباً لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة، واعترض على الله في ذلك، بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم، فيجب أن تتلقى بالقبول والشكر، ولهذا قال: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} فيتفهمونها وتفكرون فيها. فإن علموا ما اشتملت عليه على وجه التفصيل ازداد بذلك علمهم وإيمانهم، وعلموا أنها حق وما اشتملت عليه حق، {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا}، فيعترضون ويتحيرون،

¹ التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية، ط2، سنة 2009م، ص5.

فيزدادون كفرا إلى كفرهم، كما ازداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم، ولهذا قال: **{ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا }**، فهذه حال المؤمنين والكافرين عند نزول الآيات القرآنية.¹

ب- المثل الثاني:

قال الله تعالى: **{ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }** (سورة هود الآية: 24).

تفسير وبيان المثل:

ذكر الله تعالى مقارنة بين أهل الشرك وأهل التوحيد توضيحا للمعنى وتقريراً للحكم، فقال: **{ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ }** أي صفة الفريقين الموضحة لهما هي كالأعمى والأصم وهذا فريق الكفر والظلم، والسميع البصير هو فريق أهل الإيمان والتوحيد، فهل يستويان مثلاً؟ أي صفة الجواب لا، لأن بين الأعمى والبصير تباينا كما بين الأصم والسميع تباينا، فأبي عاقل يرضى أن يكون العمى والصمم وصفا له ولا يكون البصر والسمع وصفا له؟ والجواب لا أحد إذا **{ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }**، أي أفلا تتعظون بهذا المثل وتتوبوا إلى ربكم فتؤمنوا به وتوحدوا وتؤمنوا برسوله وتتبعوه، وبكتابه وتعملوا بما فيه.²

في هذا النص تمثيل للذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالأعمى والأصم، وتمثيل للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالبصير والسميع، وذلك لأن الكافرين صرفوا أبصارهم عن رؤية آيات الله وتراكبت عليها غشاوة أهوائهم وشهواتهم ورغبات متاع الحياة الدنيا، وصرفوا أسماعهم عن تفهّم كلام الله تعالى وكلام رسوله، فكانوا بسبب ذلك كمن هو مصاب بالعمى والصمم. أما الذين آمنوا فقد رأوا آيات الله فانتفعوا بها وآمنوا بربهم، وتدبروا كلام الله وكلام رسوله ﷺ، ففهموا وانتفعوا واستجابوا، فمثلهم بالنسبة إلى هذا القسم من المعارف الربانية كالبصير حديد البصر والسميع شديد السمع.³

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، سنة 2002م، ص47.

² أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، المجلد2، ط3، سنة 1997م، ص534/535.

³ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأمثال القرآنية، دار القلم، دمشق - بيروت، ط1، سنة 1980م، ص89.

- في الآيتين السابقتين تمثيل لصورة الكافر وصورة المؤمن، ففي المثل الأولى يخاطب الله تعالى المؤمنين والمشركين على حد سواء، ويضرب لهم الأمثال ليتعظوا بها ويهتدوا إلى طريق الحق والصواب، حتى ولو كان تمثيلاً بأصغر مخلوق كالبعوضة أو الذبابة، وذلك ليبين لهم الحق من الباطل، وأن قدرته الله تتجلى حتى في أصغر خلقه مثل أكبره. فعند تأمل المؤمن لآيات ربه يزيد يقينا بربه ويقوى إيمانه وثباته على دينه، أما الكافر المشرك فلن يفقه فيه شيئاً ويزداد ريبة وشكاً فيغوص في الضلال لجهله بكلمات ربه، ومن خلال هذا يبين الله تعالى لخلقه أن كل كلامه فيه حكمة لمن أعمل عقله وتبدر فيه، وأن المؤمن يفهم كلام ربه بالتفكير والتأمل فيه، وأن المشرك يعيش حالة من القلق الدائم.

لذا فإن الله تعالى جعل في هذا المثل مقابلة بين حال المؤمنين الذين منحهم الله العلم والإدراك، وهذا خطاب مباشر لكل مؤمن، أن طريق الحق هو طريق الله تعالى، ثم يظهر حال الكافر الذي هو دائماً في حيرة من أمره لبعده عن سبيل الله عز وجل.

- أما في الآية الثانية، فيضرب الله تعالى مثلاً للكافر والمؤمن بصورة أخرى، حيث شبه من أعرض عن كلمات ربه واتبع شهوات الدنيا وملذاتها بالأصم والأبكم لأنه من الأشقياء، ومن جهة أخرى شبه المؤمن الذي اهتدى قلبه بكلمات ربه بالبصير والسميع لأنه من السعداء، فهو يوقن ويؤمن بكلمات ربه ويعمل بها عكس الأول، ومن خلال لهذا المثل نلاحظ أن الله تعالى وضع مقارنة بين أشياء متضادة وذلك لتكون أرسخ في الذهن فالأشياء المتضادة تكون للعبارة والاتعاض، ويبين لهم أن الكافر ميت موتاً معنوياً إذا هو أبكم وأصم ذلك لأنه ضلّ عن سبيل ربه، وأن المسلم حي فهو سميع بصير.

فضرب الله هذا المثل بالحواس الإدراكية الأهم (السمع والبصر) ليجعل الصورة تتجسد في ذهن المخاطب لأنها أقرب لما يراه في الواقع لأنهما الحاستان الأساسيتان للإدراك، وأن الخيبة الحقيقية أن يكون للإنسان سمع وبصر ولكن لا يعملهما في تدبر آيات الله عز وجل وينغمس في شهوات الدنيا التي أعمته عن ذلك فهو إذا من الخاسرين.

11- مثل نور الله تعالى:

قال الله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيئُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (سورة النور: 35)

تفسير وبيان المثل:

لقد وصف الله تعالى نفسه بأنه نور السماوات والأرض، ورجع المحققون من أهل التفسير أن المعنى: الله هادي أهل السماوات والأرض، بما أعطاهم من نور يدركون به المعارف، وبما أنزل عليهم من آيات بينات هي نور، (مثل نوره): أي مثل ما أنزل عليكم من نور لهدايتكم في آيات كتابه وبيانات شريعته، فهذا النور هو ما ضرب الله له المثل بقوله: {نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} إلى آخر صورة المثل. وهذا هو الذي يتناسب مع سوابق الآية ولواحقها، وقد ذكره بعض أهل التأويل، ونرجّحه، والله أعلم.¹

لقد ضرب الله المثل لنور القرآن المعنوي بمصباح أرضي من صنع الناس: ذي نور صافٍ من أية شائبة، وهذا النور يتلألأ كالكوكب الدرّي، والقرآن بالنسبة إلى سائر كلام الله كقطرة من بحر، وكذلك نور المصباح بالنسبة إلى سائر ما خلق الله من نور في الكون الكبير، وبهذا نلاحظ انطباق عنصر من عناصر خصائص الأمثال القرآنية، وهو صدق المماثلة بين المثل والممثل له. وصدق المماثلة يظهر أيضا في الصفاء التام الذي وصف الله به نور المصباح، والزيت الذي يمدّه، والزجاجة التي تنشره حتى كأنها كوكب دريٌّ، أي يشبه الدرّ في صفائه ولون نوره، وأهدأ النور وأجمله هو ذو اللون الدرّي.²

وقيل: إنّ هذا النور يقصد به القرآن والإيمان يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن، يقول الشيخ صالح المغامسي: ((ولقد شبه الله جلّ وعلا قلب المؤمن بالكوة التي غي الجدار والتي فيها مصباح، فالكوة هي

¹ عبد الرحمن حسن الميداني حبنكة الميداني، الأمثال القرآنية، دار القلم، دمشق. بيروت، ط1، سنة 1980م، ص91/92.

² عبد الرحمن حسن الميداني حبنكة الميداني، الأمثال القرآنية، ص92.

نفيها قلب المؤمن والمصباح الذي يضيء من خلال زيت، فيجتمع فيه سببان لأن يضيء، المصباح سبب، وهذا المصباح متكئ على سبب آخر وهو الزيت، فالزيت تفسيره: هي الفطرة التي جعلها الله تعالى في قلوب الناس، والمصباح هي الآيات البيّنة التي أنزلها الله تعالى على قلب نبيّنا ﷺ. وهذه الفطرة تكاد تهدي صاحبها من غير دليل كما أنّ الزيت يكاد يضيء من غير نارٍ فتشع هذه الفطرة مع آيات الله البينات في قلب المؤمن¹.

- في هذه الآية الكريمة، ضرب الله تعالى مثل نوره (وهو القرآن الكريم) مشبها إياه بالمشكاة التي تضيء مثل كوكبٍ دُرّي، أي أن القرآن الكريم هو ضياء لنفوس المؤمنين وأنه النور الذي يهتدون به إلى طريق الله تعالى، كما أن المقصود بشجرة الزيتون في هذه الآية هو صفاء الفطرة كصفاء زيت الزيتون لأنها شجرة من أشجار الجنة، وشبه الزجاجاة بالكوكب ولم يشبها بالشمس أو القمر؛ لأن الشمس والقمر يلحقهما الخسوف ولا الكواكب لا يلحقها، ومن خلال هذا المثل فإن الله يخاطب عباده المؤمنين مبيناً لهم أنه يهدي من يشاء بنوره وأنّ من حُرّم من نور الله تعالى فقد السعادة وضلّ سبيله في الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين، ففطرة القلوب السليمة هي توحيد الله عز وجل وطاعته وحده لا شريك له، مع وجوب ملازمة الدعاء للثبات على هذا النور.

- ومن بديع وبلاغة هذا المثل، أنه جاء فيه رسم دقيق وكامل بلوحة كلامية رائعة، مع دقة التمثيل وبلاغة التشبيه والتطابق في وجه المماثلة، حيث بدأ برسم مكان المصباح وهو المشكاة، ثم وصف الزجاجاة التي وضع فيها بالكوكب الدرّي، ثم تصوير مشهد الشجرة المباركة شجرة الزيتون وكيف تمده بزيتها الصافي ليضيء ما حوله، ولما اجتمع صفاء الزيت مع صفاء نور المصباح أصبح كأنه كوكب يلمع في الأفق، ومنه فإن هذا المثل استكمل جميع العناصر التمثيلية بشكل جميل ودقيق لاستحضار الصورة في أذهان المخاطبين من أجل التأثير في نفوسهم وإقناعهم ليستجيبوا لآيات الله تعالى ويؤمنوا حق الإيمان.

¹ أبو بكر الشاطري، علمتي الأمثال، دار العصرية، القاهرة. مصر، ط2، سنة 2024م، ص156.

12- المثل الناري والمائي:

قال سبحانه وتعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} (سورة الرعد: 17).

تفسير وبيان المثل:

شبه الوحي الذي أنزله حياة القلوب والأسماع والأبصار بالماء الذي أنزله حياة الأرض والنبات؛ وشبه القلوب بالأودية، فقلب كبير يسع علما عظيما كوادٍ كبير يسع ماءً كثيرا، وقلب صغير إنما يسع بحسبه كالوادي الصغير، فسالت الأودية بقدرها واحتملت القلوب العلم والهدى بقدرها، كما أن السيل إذا خالط الأرض ومَرَّ عليها، احتملت غثاء وزبدا، فكذلك الهدى والعلم إذا خالط القلوب أثار ما فيها من الشهوات والشبهات ليقلعها ويذهبها، ثم ذكر المثل الناري، وهو الخبث الذي يخرج عند سبك الذهب والفضة والنحاس والحديد فتخرجه النار وتميزه وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيؤرمي ويُطرح ويذهب جفاءً فكذلك الشهوات والشبهات يرميها قلب المؤمن ويطرحها كمار يطرح السيل والنار ذلك الزبد والغثاء والغيث، ويستقر في قرار الوادي، الماء الصافي النقي، كذلك يستقر في قرار القلب وجدره الإيمان الخالص الصافي الذي ينفع صاحبه وينتفع به غيره ومن لم يفقه هذين المثلين ولم يتدبرهما ويعرف ما يراد منهما فليس من أهلها.¹

وهنا يضرب الله مثلين للحق في ثباته وقوته والباطل في اهتزازه وضعفه: **المثل الأول:** مَثَلُ الْحَقِّ كَالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَجَرَى فِي أَوْدِيَةِ الْأَرْضِ كُلِّ عَلَى قَدَرِ سَعْتِهِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْقُلُوبِ وَتَفَاوُتِهَا، فَمِنْهَا مَا يَسَعُ عِلْمًا كَثِيرًا، وَمِنْهَا مَا لَا يَتَسَعُ لكَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ بَلْ يَضِيقُ عَنْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَوْقَ الْمَاءِ غَثَاءً (رَغْوَةً) لَا نَفْعَ لَهَا وَلَا فَائِدَةَ فَالْحَقُّ مِثْلُ الْمَاءِ الطَّاهِرِ النَّقِيِّ وَالْبَاطِلُ مِثْلُ الرَغْوَةِ الَّتِي لَا نَفْعَ لَهَا. أما المثل الثاني: مثل الحق كمثل ما يصهر الناس في نار ما ينتفعون به كالذهب والفضة (للزينة) أو النحاس والحديد، ويعلوه زيد خبيث (كالذي في الماء) فإنه لا يثبت مع الماء ولا مع الذهب وغيره، فالحق مثل ما ينتفع به

¹ ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت. لبنان، سنة 1981م، ص 183/181.

كالذهب، والباطل مثل الخبث الذي يظهر فوقه، والله يضرب الأمثال ليبين الحق من الباطل، فالباطل يذهب ولا يبقى له أثر ولا ينتفع به، وأمّا الحق باقٍ ينتفع الناس به أحياءً وأمواتاً.¹

- في هذه الآية ضرب الله مثلاً للحق والباطل على صورتين مختلفتين، مثلٌ مائي ومثلٌ ناري، في المثل المائي شبه الله تعالى الحق بالماء والباطل بالزبد، وفي المثل الناري شبهه بالذهب وغيره والباطل بخبث الذي يعلوه، وهنا يُظهر الله تعالى قوة الحق على الباطل وإن كَثُرَ أهل الباطل، فالله ينصر الحق وإن غاب الزمن، كما يبين الله للناس أن الحق باقٍ، كذلك القول والعمل الصالح أبقى وأطول عمراً وأنفع له وللناس، وأن أي فعل أو قول ضار زائل لا محالة كزوال الباطل مهما كَبُرَ وكَثُرَ.

ومن خلال تحليل هذا المثل، نلاحظ دقة التصوير وصدق المماثلة بين المثل والممثل له، وضرب المثل بأشياء موجودة في واقع الإنسان المحسوس ويمكن للجميع إدراكها وفهمها ليتصورها العقل البشري بكل سهولة، إضافة إلى الجمع بين نوعين من المثل، وحذف ما يمكن استنباطه بالعقل ليكون أكثر بلاغة.

¹ أبو بكر الشاطري، علمتي الأمثال، دار العصرية، القاهرة. مصر، ط2، سنة 2024م، ص98/97.



خاتمة

خاتمة:

تقتضي الأمثال القرآنية نشاطا ذهنيا لفهمها، فهي ليست مجرد تشبيهات ومماثلة شيء بشيء، وإنما هي تعبيرات تحمل في طياتها معانٍ وعبر يوجهها الله تعالى للمؤمنين والتي تؤدي دورا مهما في الإقناع ورسم الصورة في أذهان المخاطبين.

واستنادا إلى ما انتهى إليه هذا البحث الموسوم بعنوان: "بلاغة الخطاب الإقناعي في الأمثال


القرآنية" يمكننا أن نستخلص بعض الملاحظات والاستنتاجات والتي تتمثل في:

1. ظاهرة ضرب الأمثال موجودة منذ القديم لدى العرب، وفي جميع الثقافات.
2. الأمثال القرآنية تتميز ببلاغة المعاني وفصاحة الأساليب وإعجازها، مما يجعل الحجة أكثر تأثيرا في نفس المخاطب.
3. تحمل الأمثال القرآنية في ذاتها معانٍ سامية مُصاغة في قالب حسي يقربها إلى أذهان المخاطبين.
4. الأمثال القرآنية أفضل صورة للفعل الإقناعي من ناحية التصوير والتمثيل، فهي تسهم في توضيح وتقريب المعنى المجرد، وتقريب المعقول من المحسوس.
5. الأمثال القرآنية تضيف على الحجة قوة إقناعية تجعلها أكثر قبولا عند المخاطبين، فهي تهدف إلى مخاطبة العقل والتأثير في الوجدان.
6. الأمثال القرآنية ليست مجرد أقوال استعملت لعقد وتصوير مماثلة بين شيئين، بل هي أدوات إقناعية قوية تخاطب العقل والعاطفة، مما يجعلها ذات أثر عميق في نفوس المتلقين، سواء في ترسيخ العقيدة أو في تعزيز القيم الأخلاقية.
7. ضرب الله تعالى الأمثال لعدة أغراض إما الترغيب أو التهيب، أو الزجر أو الحث على فعل ما أو للتذكرة، كما تنوعت أشكال توارده.
8. المثل يعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير، بحيث صار من أهم دعائم هذه البلاغة.

9. ضرب الله تعالى الأمثال القرآنية مخاطبا بها جميع خلقه، فمن كان مؤمنا اهتدى بها ومن كان كافرا بها أقامها الله تعالى كحجة عليه.

10. الأمثال القرآنية تحمل في مضمونها الدعوة الإسلامية، بحيث اجتمع فيها من الأغراض ما أولاهما تلك المنزلة الرفيعة.

ومن خلال كل ما سبق يمكننا القول أنّ دراسة الأمثال القرآنية كخطابات إقناعية يجعلنا ندرك، القيمة الحقيقية لهذه الأمثال عند التدبر والتأمل فيها، فسبحانه لا ينطق عن هوى، كما تُعد من أهم مباحث علوم القرآن، فهي تبرز المعنى، إضافة إلى دقة التصوير وصدق المماثلة بين الممثل والممثل له، من أجل تقريب الفكرة إلى أذهان المخاطبين وذلك بحسب الغرض المقصود، ليعلمّ بها الإنسان ويهديه إلى طريق الحق والخير وليعمل عقله ويتدبر في هذه الأمثال لما تحمله من مواعظ وعبر، لذا ندعو الدارسين والباحثين إلى إعادة التركيز والبحث في هذا الموضوع الشيق والاستفادة من الدراسات اللغوية السابقة وربطه بالدراسات الحديثة، بحيث يفتح لنا هذا البحث سؤالا متجددا حول؛ دراسة الأمثال بين الإقناع والإمتاع دراسة تداولية.



قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).
- 1. أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية، المجلد2، ط3، سنة 1997م.
- 2. أبو بكر الشاطري، علمتني الأمثال، دار العصرية، القاهرة . مصر، ط2، سنة 2024م.
- 3. جلال الدين السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت . لبنان، ج1، سنة 2011م.
- 4. الحسين بن الفضل، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، مكتبة التوبة، الرياض . المملكة العربية السعودية، ت: الدكتور علي حسين البواب، ط1، 1992م.
- 5. حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن . عمان، ط1، سنة 2013م.
- 6. عبد الرحمن حسن جنبكة الميداني، الأمثال القرآنية، دار القلم، دمشق . بيروت، ط1، سنة 1980م.
- 7. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ج1، 2010م.
- 8. السعدي عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط1، سنة 2002م.
- 9. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، سنة 1997م.
- 10. سليم مزهود، دلالة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، سنة 2015م، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف . ميلة، قسم اللغة والأدب العربي.
- 11. صالح بن عبد العزيز مُجد آل شيخ، التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية، ط2، سنة 2009م.

قائمة المصادر والمراجع

12. سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والمثالات في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة . مصر، ط2، 2000م.
13. أبو العدوس يوسف مسلم، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط3، سنة 2007م.
14. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، سنة 2000م.
15. عشتار داود مُجَّد، الإشارة الجمالية في المثل القرآن، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق . سوريا، سنة 2005م.
16. عيسات قدور سعد، جماليات تلقي المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، سنة 2014/2015م.
17. أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ط1، سنة 2000م.
18. ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ت: سعيد مُجَّد نمر خطيب، دار المعرفة، بيروت . لبنان، سنة 1981م.
19. عبد الكريم حاقة، بلاغة الإقناع بضرب الأمثال، مجلة المنهل، المجلد 08، العدد 01، سنة 2022م.
20. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، سنة 1984م.
21. مُجَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الأمثال والحكم، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، ت: شاكر الفحام، سنة 1987م.
22. مُجَّد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، دار الفارابي للمعارف، دمشق . سوريا، سنة 2007م.

قائمة المصادر والمراجع

23. مُجَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة 1984م.
24. أبي مُجَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ت: عبد السلام عبد الشافي مُجَّد، ج1، ط1، 2001م.
25. مُجَّد علي زكي صَبَّاح، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ط1، سنة 1998م.
26. مُجَّد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، سنة 2002م.
27. محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط1، سنة 1992م.
28. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، (بدون تاريخ).
29. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، 2016م.

الملخص:

يركز البحث على بيان بلاغة الأمثال في القرآن الكريم كخطابات إقناعية؛ والتي يبلغ عددها حوالي واحد وأربعون مثلاً، والتطرق إلى أنواعها وأهميتها، وبيان أثرها في نفوس المخاطبين من خلال تحقيق العملية الإقناعية. وقد بدأنا دراستنا هذه انطلاقاً من إشكالية محورية هي: كيف تظهر بلاغة الأمثال القرآنية كخطابات إقناعية؟

يعرض هذا البحث تعريفاً للمثل القرآني، وأشكال وروده المختلفة في القرآن الكريم، وكذلك الغرض من ضرب هذه الأمثال، وأثرها البلاغي كخطابات إقناعية لها تأثير في نفوس المخاطبين، أما في الجانب التطبيقي فقد دعمنا بحثنا بأمثلة من القرآن الكريم وأردفناه بتفسير لمعانيها، ومما استنتجناه أن الأمثال القرآنية ليست مجرد وسائل توضيحية، بل أدوات إقناعية قوية تخاطب العقل والعاطفة، مما يجعلها ذات أثر عميق في نفوس المتلقين، سواء في ترسيخ العقيدة أو في تعزيز القيم الأخلاقية. الكلمات المفتاحية: البلاغة، الخطاب، الخطاب الإقناعي، المثل، القرآن الكريم.

Abstract :

This research focuses on the eloquence of Quranic proverbs as persuasive discourses, which number approximately forty-one. It examines their types and importance, and their impact on the audience through the process of persuasion. We began this study with a central question: How does the eloquence of Quranic proverbs manifest as persuasive discourses?

This study presents a definition of the Quranic proverb, its various forms of occurrence in the Quran, the purpose of these proverbs, and their rhetorical impact as persuasive discourses that influence the audience. On the practical side, we supported our study with examples from the Quran and accompanied it with an explanation of their meanings. From our conclusions, we found that Quranic proverbs are not merely illustrative tools, but rather powerful persuasive tools that appeal to the mind and emotions, making them profoundly influential in the audience, both in consolidating faith and in strengthening moral values.

Key words: Rhetoric, Discourse, Persuasive discourse, Proverb, The holy Qur'an.